



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد «50» ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «00963 11 3120598» • بريد إلكتروني: general@kassioun.org

[14]

430 ألف ليرة تكاليف المعيشة

الافتتاحية

حلم الإنسانية... والحلم السوري

تواصل الأزمة العالمية الراهنة تعمقها وتضاعفها واتساعها بأبعادها المختلفة؛ الإنسانية والبيئية والاقتصادية والاجتماعية. أزمة من نوع شديد الخصوصية والفرادة، من ذلك النوع الذي يمكن له أن يغير سير التاريخ بشكل نوعي، جذري، وثوري. توقع الأزمة ببعدها الاقتصادي، وبتاريخ انفجارها التقريبي، واستناداً إلى العلم الماركسي- اللينيني، لم يكن عملاً مستحيلاً حتى قبل عشرين عاماً؛ يمكن العودة في هذا السياق إلى وثائق «اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين التي تحولت لاحقاً إلى حزب الإرادة الشعبية». كذلك الأمر إلى حد ما مع توقع الأزمة ببعدها البيئي والاجتماعي.

الأمر الذي كان من غير الممكن توقعه، هو العقاب القاسي الذي تمارسه الطبيعة على الإنسانية عموماً، عبر كورونا وغيرها من الكوارث، جزاءً على مساوئ المنظومة العالمية القائمة على الربح والجشع والتوحش ضد البيئة ومواردها.

هذا العقاب جاء في توقيت قاتل بتزامنه مع الأزمة الاقتصادية الشاملة للمنظومة الرأسمالية. التزامن ولد حالة طنين أعظمي كشفت عورة المنظومة، ووحشيتها، وتخلّفها، وغيوبها غير القابلة للإصلاح. وبات من غير الممكن تجاوز الأزمة دون تغييرات جذرية تنسف هذه المنظومة من أسسها.

ولأن أية أزمة هي في الوقت ذاته كارثة وفرصة، فيقدر عمق الأزمة يتحدد هُول الكارثة ويتحدد حجم الفرصة. ولأن الأزمة التي تعيشها البشرية حالياً هي من مستوى أزمة حضارية شاملة تتراكم فيها الكوارث المختلفة، فإن الفرصة التي تقدمها هي أيضاً فرصة حضارية شاملة تفتح الباب لتحقيق حلم البشرية القديم بحياة كريمة ومسالمة وخالية من الحروب، تتأخى فيها الشعوب، لا تتعاطف مع بعضها فحسب، بل وتتضامن وتوحد جهودها وتطورها العلمي والتقني لتحقيق رفاه الإنسان المادي والروحي.

الحلم السوري هو الآخر جزء من الحلم البشري الشامل؛ لا يزال السوري يحلم بالقدرة على تأمين مسكن لائق، ومعيشة كريمة، وعمل لائق، وحياة آمنة مسالمة وحرّة، ولا يزال الحلم غير محقق، لكنه في هذه الكارثة-الفرصة لم يعد بعيد المنال...

الكارثة المتركمة التي تفعل فعلها في بيوت السوريين وملاجئهم ومغترباتهم، هي أيضاً جزء من الكارثة العامة التي تنتسب بها البنى المأزومة ومنتهية الصلاحية التاريخية، في الداخل والخارج، والتي أثبتت أن «مناعتها» أمام شتى أنواع الأمراض، الصحية منها والاقتصادية والبيئية والإنسانية والاجتماعية، هي مناعة شديدة الانخفاض إلى حدود العجز التام عن تقديم حلول لأية مشكلات مستجدة، ناهيك عن المشكلات المتركمة جبالاً فوق جبال، دون أية حلول.

إن الطريق الملموس باتجاه الحلم السوري، هو ببعده الدولي ما يجري أمام أعيننا من نسف للأحادية القطبية الأمريكية- الغربية، وبعده الداخلي هو تطبيق القرار 2254 كاملاً.

متابعة النضال لرفع العقوبات الغربية والاستعادة سيادة السوريين على كامل أراضيهم، وكذلك متابعة النضال لتحقيق الحل السياسي الشامل الذي يفتح الباب للتغيير الجذري الشامل والعميق والوطني، هي القسط الذي علينا كسوريين الإسهام به بلا هوادة، نحو تحقيق أحلامنا وأحلام الإنسانية التي بانت الآن ممكنة التحقيق!

شؤون اقتصادية



أزمة النفط الأمريكية
تهدد: 60% من الإنتاج

12

شؤون محلية



السوريين ليسوا طالبين
صدقات بل مطالبين بالحقوق

09

ملف «سورية 2020»



«كشف حساب» أمريكي:
كورونا ليس الوباء الوحيد

06

شؤون عمالية



ما مصير
اللجنة الوطنية للأجور؟

02

ما مصير اللجنة الوطنية للأجور؟



■ محمد عادل اللحام



صناديق الدعم النقابية

أعلن في الأونة الأخيرة من قبل النقابات ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل عن ضرورة التحرك السريع لجمع بيانات عن العمال في القطاع غير المنظم، وكذلك عن العمال في القطاعات الأخرى من أجل تقديم المساعدة لهم باعتبارهم لا يتقاضون أجور مثلهم مثل العمال العاملين في القطاع المنظم في قطاع الدولة أو في القطاع الخاص، في مثل هذه الأيام الصعبة التي يعاني فيها العمال وعموم الفقراء من أوضاع صعبة جداً، أولاً: بسبب أجورهم المتدنية التي لا تؤمن الحد الأدنى من الحاجات الضرورية، وهم في الأحوال العادية، فكيف سيكون الحال وهم لا يتقاضون أجوراً كونهم معطلين عن العمل قسراً بسبب الأوضاع التي فرضتها ضرورة مواجهة الوباء الذي يفعل فعله في بلاد الله الواسعة. وهناك من الدول التي استطاعت الحد منه بسبب قدرتها العالية في المواجهة، وتقديم ما يلزم لشعبها في مثل هذه الحالات الاستثنائية، ودول أخرى فقدت القدرة على مواجهة الوباء بسبب نموذجها الاقتصادي القائم على الربح والربح فقط، دون الاكتراث بحياة ملايين من البشر المعرضين للموت بسبب الوباء. اليوم نتطلع علينا الحكومة بإجراءاتها المتأخرة جداً ونسائرها النقابات أيضاً بنفس السلوك، في الوقت الذي كان القيام بهذه الإجراءات في وقت مبكر جداً من هذا التوقيت، لأن القوانين تنص على ضرورة وجود صناديق اجتماعية مختلفة المهام والاختصاصات، مثل: صناديق البطالة والتعطل عن العمل، وصناديق دعم المتقاعدين. ومع هذا كان الأمر غالباً أو مغيباً عن التحقيق، لأن النموذج الاقتصادي الليبرالي لا يأخذ بعين الاعتبار مصالح الفقراء - ومنهم العمال - في تأمين متطلبات رفع مستوى معيشتهم وتحسينها باعتبار أن هذا الإجراء سيقلل من حجم الربح الذي يحققه العمال وكل العاملين بأجر، وهذا ما لا يقبله رأس المال الساعي لتعظيم أرباحه وإن كان على حساب الملايين من البشر المتضررين في مستوى معيشتهم وفي حقوقهم ومصالحهم المستباحة. والآنكى من هذا جنوح النقابات نحو الموقف الحكومي، لأنها تربط المساعدات بما تسمح به الحكومة عبر إجراءاتها التي تتخذها، ومن ضمنها ما تقوله عن التحكم بالأسعار التي اشتعلت وكوت بنارها الفقراء، بخلاف ما تقوله الحكومة في بياناتها وبنشراتها أسعارها التي تصدرها، والتي لا يكثرث بها التجار والبائعون للمواد الأساسية. المطلوب إجراءات أسرع تنقذ الملايين من العمال خارج إطار جمع المعلومات والإحصاءات واللجان المشكّلة.

■ صديق، لطفي

على أن تجتمع اللجنة بدعوة من رئيس مجلس الوزراء في حالتين، الأولى: بدورة عادية في الأسبوع الأول من شهر أيار من كل عام. والثانية: بصورة استثنائية بناء على طلب من أغلبية أعضاء اللجنة. وحددت المادة 70 من القانون نفسه وظائف هذه اللجنة، حيث تكون مهمتها وضع الحد الأدنى العام للأجور وإعادة النظر فيه للعاملين المشمولين بأحكام هذه القانون، وتراعي هذه اللجنة في أداء مهمتها الأزمات الاقتصادية وهبوط النقد وسعر صرف العملة الوطنية والقوة الشرائية والمستوى العام للأسعار وغيرها من المتغيرات الاقتصادية. سنناقش أولاً قانونياً تشكيلة هذه اللجنة، هل أخذت بالتمثيل الثلاثي لمنظمات أرباب العمل والعمال؟ فاللجنة فيها مندوب واحد عن العمال وهو رئيس اتحاد نقابات العمال والباقي من منظمات أرباب العمل وممثلي الحكومة ضمن أطراف الإنتاج الثلاثة التي حددتها منظمة العمل الدولية وتتخذ قراراتها بالأغلبية المطلقة، والرئيس صوت مرجح عند تساوي الأصوات، أي عملياً جرى تغييب صوت مندوب العمال، حيث الغالبية واضحة لأرباب

نصت المادة 69 من قانون العمل رقم 17 لعام 2010 على تشكيل لجنة تسمى اللجنة الوطنية للأجور، تشكل بقرار من رئيس مجلس الوزراء وتضم كلا من وزير الشؤون الاجتماعية والعمل، ووزير المالية، ووزير الاقتصاد والتجارة، ورئيس اتحاد نقابات العمال، ورئيس اتحاد غرف التجارة، ورئيس اتحاد غرف السياحة، ورئيس اتحاد غرف الصناعة، ونقيب مقاولي الإنشاءات، ورئيس اتحاد الجمعيات الحرفية.

الواقع المعيشي للعمال كبيراً من حيث السوء، وحجم التطورات الداعية لانعقاد اللجنة أيضاً كبيراً ولكن الموضوع لا يتعلق بالشكل الإجرائي لكي تعقد اللجنة جلساتها وتنصف العمال في حقوقهم، الموضوع متعلق بموازين القوى على الأرض. وهذه الموازين هي من تقرر القرار النهائي بما يتعلق بمختلف القضايا المتعلقة بحقوق العمال ومصالحهم، فالعمال أصبحوا الحلقة الأضعف في ميزان القوى، ليس من حيث العدد وإنما من حيث القدرة على تنظيم قواهم المقيدة بعشرات القيود التي تحول دون فاعليتهم تجاه المطالبة بحقوقهم والدفاع عن مصالحهم، بينما الطرف الآخر، أرباب العمل والحكومة أكثر تنظيماً وفاعلية في تأمين مصالحهم وتأمين أرباحهم، مستودين بمواقفهم المؤثرة في القرارات النهائية التي تؤمن عملية الاستغلال والنهب عالي المستوى لما ينتجه العمال. العمال لن ينتظروا طويلاً الإجراءات الشكلية في انعقاد هذه اللجنة أو عدم انعقادها، وسيقررون في النهاية شكل ومضمون حراكهم الذي سيؤمن لهم حقوقهم، وهذا المال الذي سيختاره العمال هو قانون الصراع بين الناهبين والمنهوبين.

العمل والحكومة، ومن المستحيل أن تصدر قرارات لصالح الطبقة العاملة، باعتبار أن الحكومة ومن خلال سياساتها الليبرالية المحددة لقوى رأس المال، ستكون نتائج التصويت على القرارات ليست في صالح الطبقة العاملة، وخاصة إذا ما كانت المواضيع المطروحة للنقاش تتعلق بزيادة الأجور والتعويضات للعمال، كما نص القانون 17 القاضي بإحداث هذه اللجنة. ومع ذلك وبالتمثيل المشوه للعمال لم تنطلق أعمال هذه اللجنة منذ صدور القانون رقم 17 لعام 2010 ولم يقم رئيس مجلس الوزراء بتشكيل هذه اللجنة أساساً وما زالت حبراً على ورق، بالرغم من هبوط سعر الصرف وضعف القوة الشرائية لليرة السورية نتيجة ارتفاع سعر صرف الدولار، وما رافقه من تدني مستوى معيشة العمال خلال سنوات الأزمة، وانهيار أجورهم التي باتت لا تلبى أدنى الاحتياجات الأساسية للمواطن، كل هذا ولم تررئاسة مجلس الوزراء أن الوقت قد حان لتشكيل هذه اللجنة وإطلاق عملها على أرض الواقع. وكما نعتقد فإن النقابات تتحمل جزءاً من المسؤولية عن عدم انعقاد جلسات اللجنة مع أن حجم التطورات في

لم يقم رئيس مجلس الوزراء بتشكيل اللجنة وما زالت حبراً على ورق بالرغم من هبوط سعر الصرف وضعف القوة الشرائية لليرة السورية

الفقر والطبقة العاملة



الفقر حالة اجتماعية، يتم خلالها إقصاء فئات من المجتمع وحرمانها من الحصول على الحقوق القانونية الأساسية، وعدم تمكنها من بعض حقوقها الاقتصادية والاجتماعية. ويعتبر الحق في العمل والحصول على الكسب لتحقيق الدخل الضروري من أول الحقوق الإنسانية التي لا بد أن تتوفر لجميع قوة العمل المتواجدة في سوق العمل، ومكافحة الفقر يتطلب إتاحة الفرصة للفقراء للحصول على فرصة عمل دائمة.

■ نيلك عكام

هناك أسباب كثيرة تضع الطبقة العاملة في حالة الفقر، ومن هذه الأسباب:

- التعطل عن العمل وانخفاض مستوى الأجور بشكل لا يتناسب مع الواقع المعيشي، وحرمان العمال من حقوقهم التي كفلتها لهم تشريعات الدولة والوطنية من خلال الدستور والقوانين النافذة، فالغالبية العظمى من العمال بدون حماية تأمينية أو اجتماعية، والأجور لا تكاد تسد رفق العمال وأسرهم. - الانضمام للنقابات: لقد نصّ الدستور في مادته الخامسة والأربعين على حرية تكوين النقابات، كما ضمنت قوانين العمل النافذة سواء قانون العاملين رقم 50/ أو قانون العمل رقم 17/ حماية العامل وحرية في الانتساب إلى النقابات. وقد قدر عدد العمال المنتسبين للنقابات بما يقارب 601200 عامل حسب التقرير المقدم

بين فئات متعطلة وفئات أخرى تعمل بشكل منتظم أو غير منتظم، إن التقليل من حدة الفقر لا يمكن أن يتم إلا من خلال سياسات اقتصادية تهدف إلى رفع نسب النمو الاقتصادي، وتحقيق العدالة في توزيع الثروة الوطنية، وسياسات اجتماعية تحقق الحماية الاجتماعية والأمان، وتُمكن قوة العمل من حقوقها المختلفة وتؤمن العمل اللائق كأحد الشروط الضرورية لمكافحة الفقر. ولا بد للدولة والنقابات أن تدرك أن تكلفة الفقر كبيرة وتكلفة عدم محاربه أكبر من التكلفة التي تبذل من أجل التخفيف منه.

الاجتماعية: يشمل قانون التأمينات الاجتماعية جميع العاملين في قطاع الدولة وعمال القطاع الخاص، ويوفر لهم هذا القانون حماية من مخاطر عديدة، منها ما يتعلق بالفقر والشيوخوخة والعجز والوفاء، وهناك العديد من المزايا الأخرى. وهنا نلاحظ أيضاً أن أغلب عمال القطاع الخاص غير مشمولين بالمظلة التأمينية، وبالأخص عمال القطاع غير المنظم، فهم جميعاً لا يعرفون هذه المظلة، وهذا مرتبط بضعف النقابات في القطاع الخاص، وخصوصاً القطاع غير المنظم، إن حجم الفقر وانتشاره في الاقتصاد مرتبط كذلك بتوزيع قوة العمل،

وفي مقدمتها: تدخل أجهزة الحكومة في شؤون وأعمال النقابات، إضافة إلى تدخل أصحاب العمل في تعيين ممثلي العمال في الكثير من اللجان النقابية في منشآتهم الإنتاجية، هذا عداك عن رفض العديد من أصحاب العمل والشركات إنشاء لجان نقابية في منشآتهم كما ذكر أنفاً. وخلال الدورة الماضية للنقابات تشير بعض الاحتجاجات التي حدثت في القطاع الخاص إلى شعور العمال أن هذه النقابات لا تعبر عن آرائهم ومواقفهم، وهي لا تستطيع حماية حقوقهم، وخاصة الأجور أو التعطل عن العمل بسبب الصرف من العمل. - الانضمام إلى مظلة التأمينات

للمؤتمر العام للنقابات للدورة الحالية السابعة والعشرين، وأغلبهم من عمال قطاع الدولة. حيث يتم انتساب العامل للنقابة شبه إجباري، أو لا يعلم بانتسابه إلا من خلال اقتطاع اشتراكاته للنقابة من أساس الراتب. أما عمال القطاع الخاص في التنظيم النقابي فنسبتهم ضئيلة لأن معظم أصحاب العمل يرفضون إنشاء لجان نقابية في منشآتهم، ويقومون بالضغط على العمال بشكل مباشر أو غير مباشر لعدم انتسابهم للنقابة، ومن ناحية أخرى، لم تلعب النقابات ذلك الدور المناط بها في حماية حقوق العمال، وخاصة في كيفية تحديد أجور العمال، لعدة أسباب

حجم الفقر وانتشاره في الاقتصاد مرتب بتوزيع قوة العمل بين فئات متعطلة وفئات أخرى تعمل بشكل منتظم أو غير منتظم

الطبقة العاملة



إضراب عمال الإسعاف في الهند

قام الآلاف من عمال الإسعاف في ولاية أوتار براديش شمال الهند بإضراب عن العمل بعد ظهر الثلاثاء، مطالبين بمعدات واقية ورواتبهم المستحقة خلال الشهرين الماضيين وانضم إلى الإضراب حوالي 19000 عامل، بما في ذلك السائقين والمسعفين وفنيي الطوارئ العاملين في خدمات الإسعاف وحالات الطوارئ مما أوقف تشغيل 4700 سيارة إسعاف. الإضراب هو جزء من تصاعد نضال الطبقة العاملة حول العالم ضد جهود الحكومات والشركات الرأسمالية لإبقاء أماكن العمل غير الضرورية مفتوحة، على الرغم من انتشار مرض COVID-19 الفتاك، والمطالبة بمعدات حماية مناسبة للعمال في الصناعات والخدمات الأساسية. يعمل الأطباء والمرضى والمسعفون الطبيون عن كثب مع المرضى المصابين بالفيروس التاجي في ظل هذه الحالات الأكثر خطورة.

عمال أمازون يحتجون في مستودع ميشيغان مطالبين بحماية من الفيروس التاجي

قام عمال في مستودع أمازون في ميشيغان بالإضراب عن العمل يوم الأربعاء للمطالبة بالحماية من الفيروس التاجي، وقال المنظمون: إن حوالي 4000 عامل خرجوا في إضراب من منشأة رومولوس، ميشيغان، ويطلب العمال في الأمازون بإغلاق المنشأة لمدة أسبوعين من أجل تنظيفها وتعقيمها، وقالت ممثلة العمال في الإضراب: نأمل أن يتم سماع صوتنا بما يكفي لكي تترك أمازون أن هناك شيئاً يجب القيام به، وأضافت ممثلة العمال: إنها تلقت الدعم من عمال المستودعات في منشآت أخرى في البلاد مع إبداء العديد منهم اهتمامهم بتنظيم احتجاجات مماثلة في منشآتهم.

احتجاج العمال في كمبوديا

احتج أكثر من 1000 عامل من عمال الملابس خارج مصنع بنوم بنه في 25 آذار من الشهر الجاري، مطالبين إدارة الشركة في دفع أجورهم الشهرية، وبررت الشركة تقصيرها في دفع رواتب العمال أنها بسبب انخفاض المدفوعات من المشترين نتيجة جائحة الكوفيد-19 المستمر، وقال عمال المصانع التي تستخدمهم شركة Canteran Apparel في كمبوديا المحدودة: إن احتجاجنا بعد أن رفضت الشركة دفع أجورنا الكاملة لآخر فترة دفع لمدة أسبوعين، وكان صاحب المصنع قد رفض التوقيع على اتفاق يعد فيه بدفع أجور العمال المستحقة في بداية الشهر المقبل، كما طلب العمال. وقال ممثل العمال: سيواصل العمال إضرابهم لإجبار الشركة على احترام شرط دفع أجور العمال بانتظام من اليوم فصاعداً، وطلب العمال من الشركة تقديم وعد مكتوب معهم، لكن الشركة لم تجرؤ على إبرام عقد معنا. هذا وكان صاحب يدفع للعمال بشكل غير منتظم خلال الأشهر الأربعة الماضية.

إضرابات عبر الولايات المتحدة مع انتشار الوباء

شهدت جميع أنحاء الولايات المتحدة إضرابات عن العمل نتيجة فشل أصحاب العمل في جعل مكان العمل آمناً، وتجري هذه الإضرابات في كل من القطاعين الخاص والعام، إن العمال بمبادرتهم يتخذون عملياً أقوى إجراء يمكنهم القيام به في كل من أماكن العمل النقابية وغير النقابية الكبيرة والصغيرة، وهذا وكان العمال خلال السنين الماضية قد نفذوا إضرابات لا تعد ولا تحصى من أجل السلامة والصحة في كافة الصناعات، وأبرزها في أواخر القرن العشرين، إضراب عمال المناجم على الرئة السوداء والإضرابات اليوم استجابة للوباء المنتشر في الولايات، حيث يطالب العمال بشدة أصحاب العمل باتخاذ الإجراءات الضرورية من تعقيم وتأمين كامات وغيرها، وتجري هذه الإضرابات وسط تصريحات السياسيين الجاهلة والمضللة وأحياناً الفشل الحكومي على جميع المستويات.

الحركة النقابية لها دور..



كنا، وما زلنا نؤكد على الدور المهم الذي من الممكن أن تلعبه الحركة النقابية في حياة البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية، الموقف مبني ليس على أساس إيديولوجي فقط، بل على تجربة تاريخه مجيده للطبقة العاملة السورية وحركتها النقابية، استطاعت من خلالها أن تكون في مقدمة القوى الوطنية الفاعلة والمؤثرة في حياة البلاد السياسية والاقتصادية، والأحداث السياسية الكبرى التي مرت بها البلاد تشهد على ذلك، ابتداء من المشاركة في النضال ضد الاستعمار الفرنسي، ورفض المشاريع الاستعمارية «مشروع حلف بغداد، والنقطة الرابعة، والهلال الخصيب»، والدفاع عن الإنتاج الوطني، وفي فترات الحصار الاقتصادي السابقة، حيث تم خفض آثار الحصار إلى الحدود الدنيا، لأن الدولة كانت حاضرة بمؤسساتها المختلفة مما كان له الأثر الإيجابي في الخروج من دائرة الحصار المفروض بأقل الخسائر على اقتصادنا الوطني وعلى شعبنا من حيث تأمين المواد الأساسية الضرورية للحياة اليومية.

■ عادل ياسين

مصلحتها بمصالح القوى الخارجية التي تعمل على استمرار الأزمة، وتهيئة الظروف السياسية للقبول بالأمر الواقع، الذي يحاول العدو الخارجي والداخلي تكريسها من خلال القول: إن الصراع هو صراع طائفي، بينما واقع الحال يقول: إن الصراع هو طبقي بامتياز وقوده الفقراء الذين يموتون من أجل أن تقتسم قوى الفساد الكبير في الداخل والخارج الكعكة، كأ حسب موقعه في ميزان القوى المتشكل في سياق الأزمة. أزمة الوباء العالمي التي نعيشها كشفت بشكل مفضوح وجلي ليس فقط آثار الوباء واحتمالاته الخطرة على عموم الفقراء، بل كشفت زيف السياسات الاقتصادية والإجراءات التي جعلت الشعب الفقير أكثر فقراً، حيث عمقت عنده الحرمان والحاجة

اليوم، نرى الآثار الكارثية للحصار الاقتصادي الجائر على المستوى المعيشي لشعبنا الذي وصل إلى حدود خطيرة تهدد الناس بالموت جوعاً، إضافة لموتهم الذي يتعرضون له بسبب الحرب المجنونة التي كانت رحاها دائرة في كل المناطق، مسببة أضراراً مهولة للفقراء الدافعين لفتورة النهب الواسع، بالإضافة لفتورة الحرب، مما يعني أن القوى الوطنية بما فيها الحركة النقابية تتحمل مسؤولية استثنائية في الظروف الاستثنائية التي يمر بها وطننا، من حيث العمل على تأمين مستلزمات صمود الشعب العنيد من أجل أن يعيش بكرامته وفي مقدمة ذلك مواجهة قوى الفساد الكبير التي تلتقي

في العشوائيات والأرياف وأطراف المدن، فكيف السبيل لمعرفتهم وهم غير منظمين أصلاً لا في النقابات ولا منظومين تحت مظلة التأمينات الاجتماعية؟ وبالتالي استمرار حالهم على ما هو من فقر وعوز وكل الإجراءات المعلن عنها ستتبخر كغيرها من الإجراءات التي تتخذ على الورق وعلى الورق فقط.

إن تطورات الأزمة بمختلف أشكالها وأوانها الوطنية والوبائية تتطلب إعادة اصطاف القوى الوطنية لجهة تأمين الشروط السياسية لحل الأزمة، ولجهة الدفاع عن لمة الشعب وحقوقه في الحرية والكرامة، التي هي عامل حاسم في الصمود والمقاومة على طريق هزيمة المشروع الإمبريالي الرجعي الذي أدواته في الداخل قوى الفساد الكبير.

بسبب ترك السوق على هواه يسرح ويمرح كما يشاء في رفع الأسعار وزيادتها بشكل لحظي، مع العلم بأن الحكومة قد صدعت رؤوسنا ببلاغاتهما عن ضبط الأسعار، وتصدر نشراتها السعرية والخلبية التي لا يلتزم بها أصغر البائعين ليبقى الناس حائرين في السبيل والطريقة التي سيؤمنون بها حاجاتهم، وخاصة العمال الذين ليست لهم أجور ثابتة ويأكلون من عمل يومهم وإن غاب العمل غاب معه الأكل، مع أن وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بدأت بتشكيل لجان لتأمين قاعدة بيانات عن هؤلاء العمال من أجل تأمين حاجاتهم ومساعدتهم. ولكن هذا الإجراء جاء متأخراً ولن يجدي نفعاً من حيث نتائجه الغلغلية، لأن العمال المستهدفين بالمساعدة موزعون في أرجاء المعمورة

كيف ستنفذ وزارة العمل قراراتها؟



أعلنت وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل في تصريحات لإذاعة محلية: أن أرباب العمل ملزمون بمنح نصف الأجر لمن يستطيع مباشرة عمله، وأن الحكومة وافقت على مبدأ منح منحة للعمال الأكثر تضرراً كالمياومين والموسميين.

وبهذا تكون وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل قد فعلت المادة 86 من قانون العمل رقم 17 لعام 2010 والتي تنص على أنه «... إذا حضر العامل وحالت بينه وبين مباشرته العمل أسباب قهربية خارجة عن إرادة صاحب العمل استحق العامل نصف أجره...».

ولكن السؤال المطروح هنا: كيف ستستطيع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل إلزام القطاع الخاص بصرف أجور العمال حسب نص المادة السابقة؟ وهل تملك أدوات حقيقية وفاعلة لإلزام أرباب العمل بتنفيذ قراراتها؟ وكيف ستأكد أساساً من قيام أرباب العمل بصرف نصف الأجر للعمال؟ فالعدد الأكبر من العمال في القطاع الخاص ليسوا مسجلين لا بالنقابات ولا بالتأمينات الاجتماعية، فكيف سيتم إلزام أرباب العمل بدفع أجورهم؟

أم أن تصريح وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل هو للاستهلاك الإعلامي فقط، دون أن يكون هناك أي عمل حقيقي على أرض الواقع؟ وكما علق أحدهم على هذا القرار «إن القرارات الحكومية لا تتجاوز قاعة

قانون العمل رقم 17 الخاصة باللجنة الوطنية للأجور، والتي لم تعقد أي اجتماع منذ صدور القانون عام 2010 وحتى الآن، رغم كل المتغيرات الاقتصادية وهبوط سعر النقد وتدني القوى الشرائية وارتفاع المستوى العام للأسعار، وعدت كل ذلك حافزاً لجذب الاستثمارات.

الاقتصادية الليبرالية وحفاظها على الأجور بمستوى متدن جداً لا يلبي أدنى الاحتياجات الأساسية للعمال، مقابل زيادة أرباح أرباب العمل، وبشكل مخالف للدستور والقانون الذي نص على أن الأجور يجب أن تلبى حاجات العامل الأساسية، أي ربط الأجور بالأسعار، وجمدت نص المادة 70 من

الاجتماعات حتى!». لم تنشر سيادة الوزارة إلى أن هزالة الرواتب وأجور العمال كاملة أساساً لا تسد رمقهم، فما بالها بصرف نصف الأجر في ظل هذا الارتفاع الجنوني في الأسعار؟ ألا تعتبر الحكومة مسؤولة عن تردي أوضاع العمال قبل الكورونا وبعده بسبب سياساتها

نحو الاشتراكية.. «التفاؤل فعالية المعرفة»!



عرفت البشرية النظام الاستعماري القديم خلال مئات من السنين الماضية حتى الحرب العالمية الثانية، وكان الطابع العام لهذا النوع من الاستعمار همجياً بربرياً مباشراً؛ يذهب المستعمر إلى الأرض المستهدفة ويقوم باحتلالها، وذهب ثرواتها وكل ما استطاع إليه سبيلاً...

■ احمد علي

استعمار «قديم- جديد- مركب»..

بعد انتصار الاتحاد السوفييتي في الحرب العالمية الثانية ونشوء منظومة الدول الاشتراكية، نشأ نموذج جديد من الاستعمار سُمي بنظام الاستعمار الجديد، وكانت دول العالم الثالث في حينه نقطة استهدافه الأساسية. اعتمد هذا النموذج الاستعماري على آليات نهب جديدة بصيغ غير مباشرة، ونعريفه اليوم من خلال عملية «التبادل اللامتكافئ» بأشكاله الثلاثة «نظام الأسعار- القروض- التبعية التكنولوجية»، وقد تكون بشكله النهائي في أواسط ستينات القرن الماضي، واستمر إلى أواسط الثمانينات..

وفي النصف الثاني من ثمانينات القرن العشرين بدأ يظهر ما أطلق عليه لاحقاً «النظام العالمي الجديد»، وهو شكل مركب من الاستعمار القديم والجديد، ويحمل أسوأ صفاتهم، وحاول أن يخفي نفسه في بادئ الأمر بشعارات براقعة حول الديمقراطية والتعددية وحقوق الإنسان، وبالكثير من الأقنعة المزيفة، التي أخذت تسقطها الحياة قناعاً إثر آخر، وتظهر وجهه الحقيقي البائس...

ماذا حمل هذا النظام في جعبته؟

المدخل الأساس لرؤية ما داخل الجعبة، هو معرفة مشكلة الحضارة البشرية من وجهة نظر هذا النظام الرأسمالي والقائم عليه؛ هم يختصرونها كالتالي: هناك نمو سكاني هائل في العالم، وبعد عدة سنين لن تستطيع الأرض تحمّل هذا المليارات من الناس، وموارد هذه الأرض محدودة ولن تتزايد بنفس متوالية تزايد البشر أنفسهم، وهناك نمط قائم من توزيع الثروة ينبغي المحافظة عليه كما هو..

إذاً، لديهم معادلة بثلاثة حدود «النمو السكاني- الموارد- توزيع الثروة»، والحد الثالث لديهم من المحرمات التي لا يجوز

المساس بها، فهو خارج حساباتهم منذ البداية، ينبغي من وجهة نظرهم الحفاظ على نمط التوزيع القائم كما هو، والموارد من حيث الجوهر هي محدودة، وبذلك وجدوا أن الحل الوحيد لديهم هو إعادة النظر بالنمو السكاني على الكرة الأرضية، بمعنى آخر، تخفيض عدد الجنس البشري. هذا ما حملوه في جعبتهم إذاً.. الموت!

ما الطريق لتحقيق ذلك؟

لتحقيق ذلك الهدف، تمت صياغة ثلاث وسائل للإبادة الجماعية؛ الأولى: هي الحروب الإقليمية المحلية على أساس قومي أو ديني أو طائفي. وقد بدأت رحلة هذه الحروب من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابقة في شيشانيا، إلى أفغانستان، ثم تاجيج الصراع بين الهند وباكستان حول قضية كشمير، إلى حرب الخليج، إلى يوغوسلافيا، ثم الصومال، ثم العراق، السخ..... الوسيلة الثانية: تخفيض مستوى المعيشة، عن طريق تخفيض وسطي عمر الإنسان، وبكلام آخر، زيادة نسبة الوفيات على نسبة الولادات، وهذا تم بالدرجة الأولى عن طريق الضغوطات التي مارسها صندوق النقد والبنك الدوليين على العالم أجمع من خلال الوصفات الاقتصادية التي حملت المشروع الليبرالي المتوحش الذي حصد البشر والحجر، والذي لم يخفّ مستوى المعيشة فقط بل أدمها، والشروط التي رافقت هذا المشروع هي تحديد النسل من جهة، وتخفيض الإنفاق على القطاع الصحي في الدول الفقيرة مقابل القروض من جهة أخرى..

الوسيلة الثالثة: والتي ما زالت في إطار النقاش وخاضعة للشد والجذب هي قضية الأمراض وانتشارها، والتي تعيش البشرية حالة منها في أيامنا هذه من خلال انتشار «فايروس كورونا» الذي طالت يده ما يفوق المليون إنسان حتى اليوم، ورغم أن كل الأحاديث حول منشأ الفايروس ما زالت اليوم بإطار الفرضيات، إلا أنه من السذاجة

بمكان التعاطي مع جائحات بهذا المستوى بكونها تجري خارج إحدائيات «النظام العالمي الجديد» القائم والذي يعيش لحظاته التاريخية الأخيرة بحكم أزمته المستعصية، كيف من الممكن تبرئتهم من ذلك، وهم قالوا لنا بالفم الملآن: ما نحمله لكم هو الموت؟! هذا هو مشروعهم: مشروع موت الإنسان. وَصَّعَ هذا النظام الرأسمالي منذ تكوّنه العالم والبشرية على مفترق طرق حقيقي، والتجربة البشرية اليوم أثبتت للجميع بما لا يدع أي مجال للشك بأن الرأسمالية ليست هي الحل رغم كل التنظيرات والكتب والدراسات التي حاولت الاقناع بهذه الفكرة وتثبيتها، وكان هذا الأمر واضحاً منذ البداية في الأماكن التي حلت فيها الرأسمالية مكان الاشتراكية، والتي لم تستطع حل أية مشكلة من المشكلات التي أنتجتها تلك التجربة في مرحلة التراجع، بل عمقت تلك المشاكل إلى حدود لا توصف.

تجربة جديدة

أرقى وأعلى من

الاشتراكية في

انتظارنا علينا أن

نتأهب لاستقبالها

بالعمل والنضال

والمعرفة

الاشتراكية ضرورة وإمكانية معاً! قولنا السابق «على مفترق طرق» يعني: أن الرأسمالية ليست قدراً محتوماً على البشرية، ويعني أنه مقابل مشروع الموت، هناك مشروع حياة على الطريق الآخر؛ وهو الاشتراكية، لأنها البديل الوحيد عن الرأسمالية ونظامها «العالمي الجديد» منتهي الصلاحية والقائم بقوة العطالة فقط حتى حينه، لكن هل الاشتراكية ممكنة اليوم؟ واحدة من أهم النقاط التي يجب أخذها بعين الاعتبار لدى محاولة الإجابة عن التساؤل السابق؛ هي موازين القوى الدولية التي ينهار فيها المركب الاستعماري الغربي بكل أركانه، مقابل صعود قوى دولية تحمل هموم العالم والبشرية بين كفيها، وهنا نتحدث عن قطب «بريكس» عموماً، وروسيا والصين على وجه الخصوص، ولعل السعي الروسي المحموم لإطفاء شعل الحرائق الأمريكية حول العالم، والسعي الصيني مؤخراً لإنقاذ العالم من جائحة «كورونا» خير دليل على ذلك.

كون أن الوزن الدولي لـ «حماة العالم» - وهم يستحقون هذه التسمية فعلاً- يزداد ويكبر يوماً بعد يوم، فإن هذا الأمر يسمح بالتنبؤ بأن الاشتراكية في عالم اليوم هي إمكانية

حقيقية، وخصوصاً إذا ما جرت المقارنة بين الظرف الدولي في هذه اللحظات، والظرف الدولي يوم نشأت التجربة الاشتراكية الأولى للبشرية في القرن الماضي «ثورة أكتوبر 1917»؛ في حينه نشأت تلك التجربة واستمرت حوالي سبعين عاماً، رغم وجود قوة كبيرة مضادة لها، وهي الإمبريالية العالمية التي كانت تعيش في حينه بحالة ممتازة إذا ما قورنت حالتها بزمن اليوم؛ زمن لا نمو حقيقي فيه، ما يعني بمجمله بأن الاشتراكية اليوم هي ضرورة وإمكانية معاً، وهذه فرصة تاريخية منتظرة بفاغ الصبر منذ عقود.

«التفاؤل فعالية المعرفة»

قادمون باتجاه نموذج اشتراكي جديد، ونحمل في جعبتنا تجربة ثقيلة وهامة في بناء الاشتراكية، هامة بكل ما فيها، بايجابياتها وسلبياتها، وأقل ما يقال عنها، هي كونها ولأول مرة في التاريخ البشري قدمت تجربة ملموسة حول كيفية تطبيق العدالة الاجتماعية إليه البشرية منذ فجر التاريخ إلى الإطار الواقعي والعملي. برهنت بأن الأحلام تتحول إلى واقع، وبهذه القناعة ذاتها، وبدروس تلك التجربة الثمينة تتقدم البشرية إلى أمام.

تجربة جديدة أرقى وأعلى من الاشتراكية في انتظارنا، علينا أن نتأهب لاستقبالها بالعمل والمعرفة. عالم آخر ممكن سنبنيه بالإرادة الحرة والنقبة، وفق القناعة العلمية بالقدرة على بناء اشتراكية القرن الحادي والعشرين، وذلك بالاستناد على نظرية علمية حية ومتجددة هي الماركسية اللينينية التي صاغت علم تحطيم الرأسمالية.

بناءً على هذا كله، وإن سمحتم لنا بتجديد مقولة المفكر الراحل هادي العلوي حين قال في عصر الهزائم: «الحزن ضريبة المعرفة»، فإن هذه المقولة في عصر الانتصار هذا الذي نعيشه والذي بدأت ترسم بداياته أمام أعيننا، من الجدير أن تصبح المقولة «التفاؤل فعالية المعرفة»، فهذه تليق بأن تكون شعاراً ترفعه سويةً لاستقبال المرحلة المقبلة... بشرى بالخير، ها هو التاريخ ينتسم لنا مجدداً!

«كشف حساب» أمريكي: كورونا ليس الوباء الوحيد



أعاد فيروس كورونا تسليط الضوء على أوجه القصور والعجز في المنظومة الأمريكية. فالمنظومة التي ظلت حتى وقت قريب تتفاخر في قدراتها الاستثنائية وتفردتها على المستوى الدولي، بدأت اليوم عاجزة عن تأمين أبسط الحقوق الإنسانية لشعبها.

■ سعد خطار

اللائق في طريقة التعاطي الأمريكية مع انتشار وتفشي فايروس كورونا أنها لم تفصح فقط عن أوجه القصور التي ترتبط بالقطاع الصحي في الولايات المتحدة فحسب، بل فتحت الباب واسعاً لكشف الزيف الذي يسود المنظومة من رأسها حتى أخصص قدميها. فيما يلي، نستعرض بعض النقاط التي يكثر الحديث حولها اليوم بين أوساط الأمريكيين عموماً.

محاكاة أصحاب الأعمال

جرى تسليط الضوء على الفساد الذي يسم عمل المؤسسات الرسمية في الولايات المتحدة، وبشكل خاص عمليات الإنقاذ الضخمة التي بلغت عدة تريليونات من الدولارات، والتي تلقته الشركات الكبرى في البلاد. وعلى هذا النحو، تجلت مسألة محاكاة الشركات وأصحاب الأعمال بأكثر أشكالها بشاعة، فبدلاً من استخدام هذا المال من أجل تأمين دفع تكاليف المعيشة للناس للبقاء في منازلهم في خضم وباء عالمي يندر بالمزيد من الإصابات، أبانت المؤسسة الأمريكية الوجه الحقيقي لها الذي يمثل الأثرياء في وقت تحطم فيه البطالة أرقاماً قياسية.

الربح فوق كل شيء

انكشفت كذلك عبادة الرأسمالية في الولايات المتحدة، والطريقة التي ينظر فيها المسؤولون الأمريكيون

إلى سوق الأسهم بوصفها مؤشراً على السلامة العامة في المجتمع. فعندما كانت صحيفة «وول ستريت جورنال» تُعنون: «مؤشر داو يرتفع أكثر من 11% في أكبر قفزة ليوم واحد منذ عام 1933»، لم يأخذ خبر «الارتفاع القياسي في طلبات إعانة البطالة» حيزاً مماثلاً من الاهتمام الاقتصادي. فطالما الأسهم «تزدهر»، وخصص «أمازون» أخذة في الارتفاع، وتنتقل جبال من الثروة إلى الشركات العملاقة المترامية الأطراف، فذلك بحسب المنطق الأمريكي السائد: «دليل على المجتمع السليم».

نكتة أفضل نظام رعاية

كذلك باتت نكتة تمنع الولايات المتحدة الأمريكية بأفضل نظام رعاية صحية، نكتة سمة في ظل التزايد الكارثي في أعداد المصابين في البلاد، والعوز والنقص في اللوازم الطبية، وسط تبيان العدد الحقيقي للمواطنين الأمريكيين الذين لا يتمتعون بأي نوع من أنواع التأمين الصحي. ومشكلة النظام الأمريكي في هذه المسألة أنه لا يستطيع المبالغة في تصوير الموضوع على أنه طبيعي، لأن العالم يلمس نموذجاً مغايراً من الأنظمة في العالم التي استطاعت أن تضع مصالح شعوبها فوق كل اعتبار آخر، بما في ذلك اعتبارات الربح.

التفاوت الطبقي

على هذا النحو، يجري الحديث مؤخراً

وبكثافة عن التفاوت الطبقي في دولة تعاني ما تعانيه مما ذكر سابقاً، ففي حين أن أغلب المواطنين في الولايات المتحدة الأمريكية لم يتمكنوا بالفعل من تحمل نفقات الطوارئ الصحية التي تبلغ قيمتها وسطياً حوالي 1000 دولار، ارتفع مستوى الحديث والتواصل بين المواطنين، ليغدو موضوع التفاوت الطبقي واحداً من أهم الأساسات التي تهتزت تحت أقدام النخبة الحاكمة في الولايات المتحدة.

من أقطاب الحزبين كليهما أعادت إلى الأذهان مجدداً وجود خطوط حمراء لا يجرؤ أي من الحزبين على تجاوزها، وهي بالضبط هنا مصالح رأس المال والمس في عصب المنظومة القائمة. فبالرغم من التباين في التصريحات، إلا أن طرحاً حقيقياً يأخذ بعين الاعتبار مصالح الناس ومطالبهم في هذا الوقت لا يجد طريقه لا إلى ممثلي الحزب الديمقراطي ولا نظرائهم في الجمهوري.

الإعلام الكاذب

جرت العادة أيضاً أن يتم النظر إلى الإعلام الأمريكي باعتباره نموذجاً عن المهنية والموضوعية، لكن واقع الحال اليوم كشف عن أن وسائل الإعلام هذه لا تختلف كثيراً في جوهرها عن وسائل الإعلام التابعة لأكثر النظم تخلفاً في العالم. ففي وقت تتضح فيه الفضيحة الأمريكية بأكثر أشكالها وضوحاً، لا تزال صحيفة نيويورك تايمز تتغنى بالنظام الصحي الأمريكي الذي لا يوجد له نظير في العالم، وتسير مع غيرها من الوسائل الإعلامية ضمن الخطوط المرسومة لها لمواصلة شيطنة روسيا والصين وكوبا، في ظرف تقدم فيه هذه الدول نموذجاً براقاً عن التضامن العالمي.

الآن، لدى وسائل الإعلام الأمريكية القابلية للحديث في أي شيء، فيما عدا تلك المسائل المرتبطة بنقاش أزمة المنظومة في العمق، بل وحتى في نقاش المسائل الملحة التي يطرحها الشعب الأمريكي بالوسائل المتاحة نسبياً بين يديه من مواقع تواصل اجتماعي وغيرها.

النظام العسكري وجنون آلة الحرب

مع تزايد حالة الوعي التي رافقت انتشار الفيروس، وإقبال الناس على نقاش تلك المسائل الأكثر حساسية في المجتمع، ظهر الكلام مجدداً عن الموضوع القديم الجديد، وهو حجم الإنفاق العسكري الأمريكي الذي يؤثر سلباً على الإنفاق الحكومي على الرعاية الصحية، وفي هذه النقطة، خرج إلى العلن المفارقة التي بات يتكرر الحديث فيها في الولايات المتحدة، وهي أن الإنفاق العسكري الأمريكي لا يقتل مواطني الدول التي تضعها واشنطن على قائمة الاستهداف فقط، بل يقتل بطريقة غير مباشرة مواطني الولايات المتحدة أنفسهم أيضاً.

زيف نظام الحزبين

اعتادت الدعاية الغربية أن تصور نظام الحزبين الأمريكي بوصفه الطريقة الأمثل للديمقراطية، حيث تفترض الدعاية مسبقاً أننا أمام حزبين مختلفين من حيث الطروحات، ولدى المواطن الأمريكي الحرية في اختيار ممثليه. لكن التصريحات الرسمية التي خرجت

جرت العادة أن يتم النظر إلى الإعلام الأمريكي باعتباره نموذجاً عن المهنية والموضوعية لكن واقع الحال كشف أنه لا يختلف كثيراً في جوهره عن وسائل الإعلام التابعة لأكثر النظم تخلفاً في العالم

مع تزايد حالة الوعي التي رافقت انتشار الفيروس ظهر الكلام مجدداً عن حجم الإنفاق العسكري الأمريكي ومقارنته بالإفاق على الرعاية الصحية

كيف تعاملت ثلاث دول مع أول وفاة بكورونا



في سباق مع الزمن يبحث الأطباء والعلماء اليوم عن أوسع معلومات وبيانات ممكنة عن سلوك الفيروس في البلدان المختلفة ويتمسكون باية فشة لتحسين الأداء والاستجابة وإنقاذ أرواح وصحة الناس، من خبرة هنا وهناك لا يمكن معرفتها سوى من إعلان وتشارك تفاصيل الطرق التجريبية في العلاج والوقاية وما الذي نَمَع ليعتمده، وما الذي صُرَّ ليتجنبوه، وما هي الشرائح الأكثر عرضة لمرض شديد أو اختلاطات أو الأكثر وفاة، من ناحية العمر والجنس والأمراض وغيرها، والتي لها مشتركات عالمية، لكن قد يختلف سلوك قوانينها الطبيعية أيضاً حسب خصوصيات هذا البلد أو ذلك. في وقت مثل هذا اقتصر إعلان المكتب الإعلامي لوزارة الصحة «29 آذار 2020» على جملتين حول الوفاة الأولى بالوباء في سورية: «وفاة سيدة فور دخولها إلى المشفى بحالة إسعاف. تبين بعد إجراء الاختبار أنها حاملة لفيروس كورونا». وفي اليوم التالي: «تسجيل حالة وفاة ثانية من الإصابات العشر بفيروس كورونا» في 30 آذار «يوم كتابة هذه المادة»

هذه المرة وبشكل تقرير علمي واضح كشفت فيه عن أهم التفاصيل الأساسية المفيدة التي نتجت عن دراسة حالة الوفاة الأولى هذه.

■ د. اسامة دليقان

أول وفاة بكورونا في أمريكا

في الحقيقة لم تكن المعلومات الرسمية عن أول حالة وفاة بالفيروس في الولايات المتحدة الأمريكية أحسن حالاً، إذ اكتفى مسؤول صحي أمريكي «الدكتور جيفري دوشين» في مؤتمر صحفي مشترك مع زملائه في واشنطن (29 شباط 2020) بإعلان تخله كثير من اللغو الفارغ، إلا من أربع جمل مفيدة فقط: «الشخص المتوفى كان مريضاً في مشفى إيفرغرين، وكان يعاني من أمراض أخرى، وهو ذكر في الخمسينات من عمره، وليس مقيماً في دار للمسنين» والأسوأ من ذلك أنه في اليوم التالي (1 آذار)، وبينما أعلن حاكم واشنطن «جون إنسلي» أن المتوفى رجل في الخمسينات من عمره، فإن ترابم بعد لحظات فقط من ذلك، عقد مؤتمراً صحفياً بصحبة «قوة المهام الخاصة» التي عينها لمواجهة الوباء، معلناً بأن الحالة المتوفىة بالفيروس امرأة! مما يدل على مستوى عدم الاكتراث والتخبط والتخلف في التنسيق بين القيادة المركزية وسلطات الولايات. وفي تغريدة له بعد المؤتمر اعترف مدير «المركز الأمريكي للسيطرة على الأمراض والوقاية» الدكتور روبرت ريدفيلد، بأن المركز «أخطأ في أن المريض المتوفى كان أنثى، كما ورد في إيجاز اليوم مع الرئيس ونائب الرئيس»، والذي كان ريدفيلد حاضراً فيه.

كيف أعلنت الصين أول وفاة بالفيروس

في النظام الصحي الصيني المتطور والناجح والشفاف، نجد أن أول إعلان رسمي للوفاة الأولى بسبب الفيروس المستجد «التي حدثت في 9 كانون الثاني»، جاء ضمن بيان عن وضع الوباء أصدرته اللجنة الصحية الحكومية المحلية في ووهان عند الساعة الثامنة وخمسين دقيقة من صباح 11 كانون الثاني 2020 ونشرته في الموقع الرسمي لوكالة شينخوا الصينية الحكومية على الإنترنت. ورغم أن هذا الإعلان تأخر عن وقت الوفاة الفعلي «بأكثر من 24 ساعة لكن أقل من 48 ساعة» إلا أن هذا التأخير، كما يتبين للقارئ من التقرير، لا يبدو أن وراءه أية نوايا لإخفاء شيء كما تروج البروباغندا المعادية للصين، بل كان على الأرجح هو الوقت اللازم لإجراء دراسات التشريح المرضي العياني والنسجي المجهرى للجنة، ولا سيما أنها أول حالة وفاة بسبب وباء جديد محير، وكان لا بد من دراستها بعناية وتدقيق. بعد نصف ساعة فقط من نشر البيان على موقع شينخوا قامت اللجنة الصحية نفسها بإصدار بيان ثانٍ على موقعها الرسمي

نص التقرير الرسمي لأول وفاة بكورونا في الصين

في تقريرها هذا طرحت السلطات الصينية على نفسها السؤال البدهي المتوقع من شعبها القلق إزاء خبر أول وفاة في ظل الوباء، وأجابت عليه بشكل علمي، وجاء ذلك كجزء من تقريرها الأوسع قليلاً بعنوان: «شرح الخبراء للبيان الأخير حول الالتهاب الرئوي الفيروسي المجهول السبب». الناشر: اللجنة الصحية الحكومية المحلية في ووهان، بتاريخ 2020/1/11 الساعة 09:20:07 كما يلي:

● «سؤال: هناك حالة وفاة واحدة حالياً، ما هو الوضع بالضبط؟»

«الجواب: كان المريض يبلغ من العمر 61 عاماً، وتم إدخاله إلى المستشفى بسبب قصور تنفسي والتهاب رئوي حاد، كما أنه كان يعاني من أورام في البطن وأمراض مزمنة في الكبد. كان المريض يقوم بشراء البضائع من سوق المأكولات البحرية بجنوب الصين في ووهان. بعد دخول المستشفى، تم تقديم الدعم لتحسين الأعراض، وتطبيق مضادات الإنتان، والتنفس بمساعدة جهاز التنفس الصناعي، كما تم تقديم الأكسجة الغشائية خارج الجسم ECMO وغيرها من العلاجات الداعمة للحياة. وفي 9 يناير 2020، توقفت نبضات قلب المريض ومات رغم محاولات الإنعاش. أشارت نتائج اختبار الحمض النووي الفيروسي التاجي المستجد. تم تشخيص أسباب الوفاة بأنها ذات رئة حادة، ومتلازمة الضائقة التنفسية الحادة «الشديدة»، والصدمة الإنتانية، وفشل الأعضاء المتعددة، واضطرابات استقلابية حمضية-قلوية شديدة، وتليف الكبد. كان السبب المباشر للوفاة هو قصور دوراني تنفسي».

البيان الرسمي الآخر قبل نصف ساعة من التقرير السابق

وجاء بعنوان: «ووهان تؤكد أن 41 مريضاً يعانون من نوع جديد من الالتهاب الرئوي بالفيروس التاجي»، بتاريخ 2020/1/11 الساعة 08:50:23 على موقع «شينخوا نت» ويقول بأنه في صباح الحادي عشر من كانون الثاني، أصدرت لجنة الصحة المحلية في ووهان التعميم التالي: بعد التعرف على مسببات «الالتهاب الرئوي الفيروسي غير المعروف» كنوع جديد من الفيروسات التاجية، نظمت لجنة الصحة في ووهان اختبارات لعينات من المرضى الحاليين، حتى الساعة 24 من يوم 10 كانون

الثاني، تم تشخيص 41 حالة إصابة بالالتهاب الرئوي مع عدوى فيروسات تاجية جديدة مبدئياً، من بينها 7 حالات شديدة وتوفيت حالة واحدة. وكان باقي المرضى في حالة مستقرة.

منذ نهاية كانون الأول من العام الماضي، استمر تزايد عدد المرضى الذين يعانون من الالتهاب الرئوي الفيروسي غير المفسر الذي تم تشخيصه في ووهان. وفقاً لتقرير صادر عن لجنة الصحة المحلية في ووهان مساء يوم 5 يناير، حتى الساعة الثامنة من ذلك اليوم، أبلغت المدينة عن ما مجموعه 59 مريضاً يعانون من تشخيص التهاب رئوي فيروسي غير مفسر، بما في ذلك 7 مرضى بأمراض خطيرة. بعد التقرير الأحد، الحادي عشر، منذ بدء «الالتهاب الرئوي الفيروسي لسبب غير معروف» وتحديد العامل المسبب في البداية كنوع جديد من فيروسات التاجية، قامت فرق الخبراء الوطنية والإقليمية والبلدية بمراجعة وتحسين خطط تشخيص وعلاج ورصد الالتهاب الرئوي الفيروسي الناجم عن سبب غير معروف.

ووفقاً للتقارير، تم تشخيص 41 حالة من حالات الالتهاب الرئوي مع عدوى فيروسات تاجية جديدة في البداية، تم تخريج حالتين منها، و7 حالات كانت شديدة، وتوفيت حالة واحدة. كان هناك 739 شخصاً من الذين خالطوا المرضى بشكل وثيق، بما في ذلك 419 من أفراد الطاقم الطبي، الذين تلقوا مراقبة طبية ولم يتم العثور على حالات أخرى ذات صلة. لم يتم الكشف عن حالات جديدة منذ 3 يناير 2020. في الوقت الحاضر، لم يتم العثور على إصابات في الطاقم الطبي، ولم يتم العثور على أي دليل واضح على انتقال العدوى من شخص لآخر.

حسب التقرير، منذ تفشي المرض، وبدعم من الدولة ومقاطعة هوبي، تعاونت ووهان مع الأقسام ذات الصلة بطريقة منظمة للوقاية من المرض وعلاجه. أولاً: لقد بذلنا قصارى جهدنا لعلاج المرضى. وُضعت خطة عمل للتشخيص والعلاج، والتنفيذ الفعال للكشف المبكر والتشخيص المبكر والعزل المبكر والعلاج المبكر، والتركيز على الخبراء والموارد لتقديم العلاج الكامل. ثانياً: تم إجراء تحقيقات وبائية متعمقة. توصلت التحقيقات إلى أن المرضى كانوا يعملون بشكل أساسي ويشتركون من العاملين في سوق الجملة للمأكولات البحرية في جنوب الصين في مدينة ووهان. في 1 كانون الثاني 2020، تم إغلاق سوق الجملة للمأكولات البحرية في جنوب الصين واتخذت تدابير لتعزيز توجيه الوقاية من الأمراض وإدارة النظافة البيئية للأماكن العامة في المدينة، وخاصة سوق المزارعين. ثالثاً: نشر المعرفة على نطاق واسع بالوقاية من المرض وتعزيز الوعي العام بالحماية الذاتية. رابعاً: التعاون مع الولاية والمقاطعة لإجراء البحوث حول سبب المرض. خامساً: التعاون مع اللجنة الوطنية للصحة لإبلاغ منظمة الصحة العالمية بمعلومات الوضع الوبائي في الوقت المناسب.

يذكر الإشعار أن الوقت الحاضر يتزامن مع موسم الإصابة العالية بالأمراض المعدية في الشتاء والربيع. فيجب على الجمهور الحفاظ على دوران الهواء الداخلي، وتجنب الأماكن العامة والحشود المغلقة وغير المهواة جيداً، وارتداء الكمامات عند الضرورة. إذا كنت تعاني من الحمى، أعراض عدوى الجهاز التنفسي، وخاصة الحمى المستمرة، فتوجه إلى مؤسسة طبية في الوقت المناسب.

الوقت الحاضر يتزامن مع موسم الإصابة العالية بالأمراض المعدية في الشتاء والربيع فعلى الجمهور الحفاظ على دوران الهواء الداخلي

السرطان.. 60% وفيات بالمقارنة مع الإصابات



تزايدت أعداد مرضى السرطان خلال السنين الأخيرة وتزايدت معاناتهم، وهذه المعاناة ليست وليدة الأزمة الحالية المرتبطة بوباء الكورونا، بل كانت مستمرة طيلة سنوات الحرب والأزمة، كما أنها ليست السبب الوحيد في هذه المعاناة أيضاً، فهي قديمة ومزمنة مما قبل سنوات الحرب وأزماتها وتداعياتها.

عاصي اسماعيل

يعاني هؤلاء المرضى حالياً من تداعيات مرضهم وألمهم، إضافة لمعاناة الحجر والإغلاق ومشقات منع التنقل بين المحافظات استناداً للتعليمات المرتبطة بالإجراءات الاحترازية والوقائية بسبب الوباء المستجد، ناهيك عن التكاليف المرتفعة لقاء الاضطرار لهذا التنقل، والتي زادت أضعافاً الآن.

مبادرة فردية بعيدة عن الأضواء

ظهرت خلال السنين الماضية العديد من المبادرات الفردية الصادقة بنتيجة ظروف الحرب والأزمة وتداعياتها، والظروف الناشئة والصعوبات التي يواجهها مرضى السرطان حالياً لم تكن خارج سياق مثل هذه المبادرات.

فقد أعلن أحد المحامين «مازن القاسمي» من مدينة حمص، عبر صفحته الشخصية على فيسبوك بتاريخ 2020/3/25، عن مبادرة ذاتية إيجابية، وفق ما يلي:

«بعد إيقاف وسائل النقل العامة بين المحافظات بسبب الحيلولة من انتشار فيروس كورونا، وكونه لا يوجد سوى مشفى وحيد في دمشق وآخر في اللاذقية للعلاج الشعاعي لمرضى الأورام، وخشية على مرضى الأورام من إيقاف علاجهم الذي بدأوا به، ولمنع استغلال المرضى غير القادرين على تحمل جشع «بعض وليس كل» سائقي الأجرة حيث أصبح الطلب كبيراً على سيارات الأجرة، وضعت نفسي بدءاً من اليوم الأربعاء 25 آذار 2020 لخدمة مرضى السرطان الذين بدأوا بالمعالجة الشعاعية في مشفى البيروني في دمشق، وذلك للذين لا يملكون وسيلة نقل.. أو ليس لديهم القدرة على تحمل نفقات السفر.. وذلك بنقلهم من منزلهم من حمص ضمن أي حي من أحياء حمص إلى مشفى البيروني/المواساة، ومرافقتهم في جلسة المعالجة وإعادةهم إلى منزلهم».

وقد باشر بتنفيذ مبادرته مع التقدير طبعاً، بعد أن لجأ إليه العديد من المرضى، مع العلم أن مبادرة هذا المحامي لم تلق الصدى وتسلط الأضواء عليها، ربما كونها ليست باباً للتكسب أو للشهرة، كما هو حال بعض المبادرات التي تذاغ أخبارها مع «التبديل والتزوير» لها، بل هي تعب ونفقة ومسؤولية معاً.

تسهيلات رسمية قاصرة

بعد مضي فترة ليست بالقصيرة على الإجراءات الاحترازية وقطع الطرقات، قدمت الحكومة بعض التسهيلات لمرضى السرطان في محافظة الحسكة فقط! فقد ورد على صفحتها بتاريخ 2020/3/31 ما يلي:

«بغية تقديم التسهيلات اللازمة للإخوة المواطنين وتأمين احتياجاتهم في ظل

الإجراءات الاحترازية والتدابير الوقائية المتخذة للوقاية من فيروس كورونا، قامت الجهات المعنية في الحسكة بتقديم كافة التسهيلات لمرضى السرطان في المحافظة وتلبية متطلباتهم للسفر من الحسكة إلى دمشق لتلقي العلاج وأخذ الجرعات الطبية المقررة لهم في مواعيدها المحددة، وتم تكليف مديرية الصحة بتأمين سفر مرضى السرطان إلى دمشق للعلاج وخاصة من يحتاج إلى تلقي جرعات كيميائية، حيث يمكن للراغبين في السفر إلى دمشق لتلقي العلاج مراجعة مديرية الصحة لتسجيل أسمائهم. كما وافقت الجهات المعنية على السماح بتسجيل اسم مرافق واحد مع كل مريض للسفر معه، مع اتخاذ كافة التدابير الوقائية للمرضى ومرافقيهم وتعقيم الحافلات التي تقلهم من مخاطر فيروس كورونا أثناء السفر. ويأتي هذا الإجراء استجابة لطلبات مرضى السرطان في المحافظة ممن يحتاجون لمتابعة العلاج في المستشفيات الموجودة في العاصمة دمشق، منعاً لأية مخاطر صحية يمكن أن يتعرضوا لها نتيجة لعدم تلقي العلاج وأخذ الجرعات المقررة لهم من جراء منع السفر والتنقل بين المحافظات في إطار الإجراءات الاحترازية لمواجهة فيروس كورونا المستجد».

لا شك أن هذا الإجراء والتوجيه إيجابي، لكنه محدود وقاصر!

فماذا بشأن المرضى في بقية المحافظات التي لا تتوفر فيها مراكز علاج أيضاً، وخاصة العلاج الشعاعي؟

ست محافظات مخدمه جزئياً فقط

الواقع يقول: إن مراكز الرعاية والعلاج المتخصصة بمرض السرطان غير متوفرة في كافة المحافظات، وذلك يعتبر مشكلة قديمة ومستمرة في التوزيع الجغرافي لمراكز العلاج، وهي عبارة عن خلل بنيوي مرتبط بتباين مستويات التنمية بين المحافظات، والتميز بينها، وانعدام العدالة والتوازن بهذا المجال، حاله كحال بقية المجالات والقطاعات.

فالمراكز العشر التي تخدم مرضى السرطان مجاناً في وزارة الصحة تتوزع بين الهيئة العامة لمشفى دمشق ومشفى ابن النفيس ومجمع ابن رشد الطبي في حلب والهيئة العامة لمشفى حماة الوطني ومشفى زيد الشربطي في السويداء والباسل في طرطوس إضافة لأربعة مراكز تخصصية في حمص، بالإضافة طبعاً لمشفى البيروني

المركزي، أي في ست محافظات فقط من أصل 14 محافظة.

وهذه المراكز تؤمن العلاج المجاني الكيميائي والجراحي لمرضى الأورام، بينما يتوفر العلاج الشعاعي عبر مشفى البيروني وتشرين الجامعيين فقط.

يضاف إلى ما سبق، أن التجهيزات ومستلزمات العلاج والأدوية والكادر الطبي تعتبر غير كافية بما يتناسب مع الأعداد المتزايدة من المرضى.

وبرغم الحديث الرسمي عن كتلة الإنفاق السنوي الكبير على هذا المرض، إلا أن الواقع يقول: إن أوجه النهب والفساد ليست بعيدة عنه، وخاصة على مستوى جرعات العلاج الكيميائي التي يتم تهريب جزء منها لتباع عبر أقدية السوق السوداء بمبالغ خيالية، مع عدم تغييب أشكال المحسوبية والوساطة والتمييز بين المرضى، اعتباراً من القبول وليس انتهاءً بالعلاج والاستشفاء.

بيانات وأرقام عن كفاءة النظام الصحي

حذرت منظمة الصحة العالمية بتاريخ 4 شباط الفائت، بمناسبة اليوم العالمي للسرطان الذي يصادف نفس التاريخ من كل عام، من أن: «معدلات الإصابة بالسرطان في العالم قد ترتفع بنسبة 60% على مدار العشرين عاماً القادمة ما لم يتم تعزيز العناية بالسرطان في البلدان منخفضة ومتوسطة الدخل. وقالت وكالة الصحة الأممية: إن أقل من 15% من هذه الدول تقدم خدمات شاملة لعلاج السرطان من خلال أنظمتها الصحية العامة، مقارنة بأكثر من 90% من نظرائها الأكثر ثراء».

وفي تقريرها لعام 2020 أوردت منظمة الصحة العالمية البيانات التالية عن سورية: إجمالي التعداد السكاني لعام 2019 كان: 17,070,132/ نسمة.

إجمالي تعداد حالات الإصابة بالسرطان بكافة أنواعه في عام 2018 كان 23,170/ حالة.

إجمالي تعداد حالات الوفاة بسبب الإصابة بالسرطان بكافة أنواعه في عام 2018 كان 14,042/ حالة.

لا شك أن الأرقام السابقة ومؤشراتها تعتبر مرعبة، فقد تجاوزت نسبة الوفيات 60% بالمقارنة مع الإصابات خلال عام 2018.

ومن المؤشرات المعتمدة وفقاً لمنظمة الصحة العالمية تعبيراً عن كفاءة النظام الصحي لأي بلد، يمكن أن نورد المقارنة التالية بما يخص عدد أجهزة العلاج الإشعاعي الخاص بمرضى السرطان قياساً بتعداد السكان، وفقاً للأرقام الرسمية من منظومة الصحة العالمية:

ففي سورية يبلغ 0,32 لكل مليون شخص، بينما في إيران يبلغ 0,85 لكل مليون شخص، بينما في إيطاليا يبلغ 6,41 جهاز لكل مليون شخص، أي ثمانية أضعاف بالمقارنة مع

إيران، وعشرون ضعفاً بالمقارنة مع سورية. الواقع والأرقام والمعطيات والمؤشرات أعلاه تعطينا فكرة عن كفاءة النظام الصحي في سورية، والذي تم تقييمه بالمنخفض وفقاً لمنظمة الصحة العالمية.

فهل ستستمر الحكومة بسياساتها التقشفية والتمييزية، وستبقى مكتوفة الأيدي أمام الاستحقاقات الصحية الراهنة والمستقبلية، متذرة بالحرب والأزمة والحصار والعقوبات إلى ما شاء الله، على حساب صحة المواطنين، وأمانهم الصحي؟

سقوف الإمكانيات الذاتية

بالعودة للمبادرة الفردية أعلاه، فهي لا شك هامة جداً لترميم جزء يسير ومحدود من الفجوة الكبيرة التي لم يتم تداركها رسمياً بعد صدور تعليمات الحظر ووقف وسائل النقل بين المحافظات.

بالمقابل، لا يمكن أن ننفي أن مثل هذه المبادرات الفردية تحول دون استمرارها الكثير من السقوف بالنسبة، وذلك لارتباطها أولاً وأخيراً بالإمكانيات والجهد الفرديين فقط، فكل طاقاته وإمكاناته ومقدرته المحدودة والمستنزفة بالنهاية. فبتاريخ 2020/4/3، وبعد أكثر من أسبوع على مبادرته المنفذة على أرض الواقع، أورد المحامي على صفحته ما يلي: «52 مريض لهذه اللحظة+ المرافقين.. بين أشعة وجرعات.. لم أستطع الاعتذار من أي مريض.. استنزفت كل طاقتي الجسدية والفكرية».

ويضيف: «المبادرة فعلاً تحتاج مؤسسة وليس فرد واحد... يساعده سائق واحد بقيادة المركبة الثانية.. لو كان بالإمكان أن أقود مركبتين بوقت واحد لفلعت».

ويختم مع عبارة: «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها».

بدورها لا يسعنا إلا نقدر عالياً مبادرة المحامي الفردية، المسقوفة بالإمكانيات الذاتية.

السوريين ليسوا طالبي صدقات بل مطالبين بالحقوق



تزايدت في الآونة الأخيرة دعوات التكافل الاجتماعي العائمة والخلبية، وهذه المرة بسبب جائحة الكورونا ونتائجها السلبية على الفقيرين بشكل خاص.

■ عادل إبراهيم

فقد نشطت المبادرات التي حملت الكثير من التسميات، بغاية التشجيع على التكافل والتضامن المجتمعي مع هؤلاء، بالتوازي مع تداول بعض عبارات «العتب» على «رجال الأعمال» و«التجار» بسبب «تقصيرهم» في هذا المجال.

أسئلة لا بد منها

قبل الخوض بالدعوات الحالية، ربما تتبادر للذهن مجموعة من الأسئلة، مثل: هل يحتاج التضامن المجتمعي إلى دعوات وحملات ومبادرات؟ هل ظهر خلال الجائحة الحالية أن التكافل الاجتماعي كان غائباً؟ هل يكفي التكافل الاجتماعي، بشكله وإمكاناته المتاحة، لمواجهة أزماتنا؟ هل يُغني التكافل الاجتماعي، بصيغته وعناوينه المطروحة، عن دور الدولة في الرعاية الاقتصادية والاجتماعية؟ ما هو دور «رجال الأعمال» و«التجار» ومسؤولياتهم الفعلية بأزماتنا، وما هي غايات عبارات «العتب» المساقة بهذا الصدق؟

الضرورة والاستغلال

لا أحد ينكر النتائج السلبية بسبب جائحة الكورونا الحالية بشكل عام، والتي حصدت نتيجتها الفقيرين والمهمشين بشكل خاص، ليس بسبب توقف الأعمال استناداً للتعليمات والاجراءات المتخذة رسمياً، وفقدان هؤلاء لمصادر دخولهم الهزيلة فقط، بل بسبب ما تراكم لديهم من عوز وجوع ومرض طيلة السنوات الماضية، نتيجة السياسات الطبقية المتبعة منذ عقود، والتي زادت أثارها السلبية خلال سنوات الحرب والأزمة وبسببها، والتي أدت إلى ضعف بنيتهم، وهشاشته مناعتهم في مواجهة الأمراض بشكل عام، والجائحة الأخيرة بشكل خاص، وبالتالي لا يمكن لأحد أن ينكر أهمية وضرورة التكافل الاجتماعي وتعزيزه بهذه الفترة، للحد ما أمكن من التداعيات السلبية على معيشة هؤلاء وصحتهم، والتخفيف منها.

لكن الجديد في بعض الدعوات الأخيرة أنها موجهة للمواطنين أنفسهم، من أجل التكافل والتعاقد مع بعضهم البعض، في تجاهل تام لواقع الغالبية الفقيرة التي لا تستطيع أن تتكفل بنفسها وبأفراد أسرها، نتيجة ما آل إليه واقع المعيشي من تدهور لدرجة الجوع والعوز.

مع العلم أن مثل هذه المبادرات والدعوات ليست جديدة، فقد ظهرت الكثير من المبادرات خلال سنوات الحرب والأزمة، والتي نشطت على هامش معاناة المواطنين المتضررين بسبب نتائجها وأزماتها، وبعثت المساعدات المقدمة باسم هؤلاء المتضررين بالنتيجة، وقد طغت عوامل الفساد على الكثير منها، مع الكثير من المظاهر السلبية استغلالاً لحاجات الناس، بما في ذلك أساليب الإذلال مع الأسف.

فهل ستكون الدعوات الحالية استثناءً عما سبقها؟! الواقع يقول: إن بعض الدعوات والمبادرات

فكيف على مستوى تقديم الحلول النهائية لها؟، بل على العكس من ذلك، كانت وما زالت تزيد الطين بلة من خلال إبداع المزيد من الأزمات مع توسيعها وتعميقها، والشواهد على ذلك أصبحت أكثر من أن تعد! لنأتي أخيراً إلى دور كبار التجار والفاستين وأشباههم من المستفيدين من جملة السياسات المتبعة، ومن كافة الأزمات والمشاكل القائمة، بل ومع افتعال المزيد منها أيضاً، من أجل فرض المزيد من أساليب النهب والاستغلال والابتزاز، مع الأخذ بعين الاعتبار أن هذه الشريحة النافذة ليس من مصلحتها حل أية مشكلة أو أزمة، ودورها معرقل ومشوه لأي حل يمكن أن يقدم بهذا المجال.

الحقيقة التي وصل إليها غالبية السوريين على المستوى المعيشي، والتي يتم ردم جزء منها عبر أشكال التكافل الاجتماعي القائم، وعلى الرغم من ذلك فقد وصلت نسبة المعوزين دون خط الفقر لأكثر من 80% من السوريين.

بالمقابل فقد كان لافتاً غياب دور الدولة على هذا المستوى، بل على العكس فقد كان للكثير من القرارات الحكومية دور إضافي في زيادة معاناة الغالبية الفقيرة، ناهيك عن الانعكاسات السلبية لمجمل السياسات المتبعة على هؤلاء دون سواهم، وكذلك كان واضحاً دور كبار التجار والفاستين والسامسة وأمرء الحرب وتجار الأزمات، على مستوى الاستغلال والنهب، وربما لا داعي لإعادة السرديات بهذا الصدق، وهي كثيرة لدرجة عدم التمكن من أن تستوعبها أو تعبر عنها عدة عبارات أو أسطر ومقالات.

تأكيدات ملموسة

ما سبق يؤكد التالي: التكافل الاجتماعي لم يغيب ولا للحظة عن حياة السوريين بغالبيتهم الفقيرة والمهمشة، وهؤلاء ليسوا بحاجة لمن يذكرهم بأهمية وضرورة هذا التكافل، كما ليسوا بحاجة لمبادرات تشجعهم للقيام بهذا الدور، فقد كانوا سابقين به.

الأزمات التي تواجهها وتعاين منها الغالبية الفقيرة أكبر وأعظم من أن يتم حلها عبر أشكال التكافل المجتمعي على أهميتها، مهما بلغت من عمق، ومهما تنوعت أشكالها، خاصة وأن عوامل إفراز هذه الأزمات ما زالت مستمرة، بل ما زالت تضيف المزيد منها كل يوم، والمتفائلة أساساً بالسياسات الليبرالية التمييزية والطبقية.

الدولة كانت غائبة على هذا المستوى من المهام والواجبات، برغم ما نص عليه الدستور من حقوق وما هو موجود في النصوص القانونية النافذة بشأنها، فالحكومة لم ترق بدورها وواجباتها على مستوى حلحلة الأزمات اليومية التي يعاني منها المواطنون،

التكافل الاجتماعي لم يغيب ولا للحظة عن حياة السوريين بغالبيتهم الفقيرة والمهمشة وهؤلاء ليسوا بحاجة لمن يذكرهم بأهمية وضرورة هذا التكافل

تضليل ووقاحة

ختاماً، لا بد من التأكيد على أن حل أية مشكلة بشكل نهائي لا يمكن أن يتم إلا عبر العودة لمسبباتها الحقيقية لمعالجتها من جذورها، أي مجمل السياسات المتبعة مع نتائجها وإفرازاتها والمستفيدين منها، فكل ما عدا ذلك لن يكون إلا مساعي تضليل جديدة عبر ضخ المزيد من الجرعات المسكنة والمخدرة ليس إلا!

فالظاهر والجلي في بعض الدعوات والمبادرات تحت عناوين التكافل المجتمعي العائمة والخلبية الأخيرة، أن الغاية منها بالمحصلة هي تجبير المعاناة على الفقيرين أنفسهم، بل وتحميلهم مسؤولياتها ونتائجها، بمقابل نفي التهمة عن التقصير الحكومي، بالإضافة طبعاً للتعمية عن استمرار كل أشكال النهب والفساد.

ولعل عبارات «العتب» الخجولة الموجهة لكبار الناهيين والفاستين، تحت مسميات «التجار» - «الأثرياء» - «رجال الأعمال»، التي يتم تداولها بهذا السياق، ليست إلا للتورية والتعمية عن دور هؤلاء القدر، وليس «المقصر». تضليلاً ووقاحة. فالسوريين ليسوا طالبي صدقات ومساعدات، بل مطالبين بحقوقهم المشروعة والمهدورة، وسينالونها عاجلاً وليس آجلاً.

في الدرباسية.. تلاعب بقوت الشعب وصحته



التزم أهالي مدينة الدرباسية إلى حد بعيد بقرار حظر التجول المعلن من قبل «الإدارة الذاتية» كإجراء احترازي لتفادي ظهور وانتشار فيروس كورونا المستجد في المنطقة، وفي هذا السياق، تم إغلاق جميع المحال التجارية والعيادات الخاصة، لتستثنى من هذا القرار فقط الصيدليات ومحلات بيع المواد الغذائية والأفران، ولكن ضمن فترة زمنية محددة للعمل، وذلك من الساعة السابعة صباحاً وحتى الساعة الواحدة ظهراً.

■ مراسل قاسيون

لكن يبدو أن تلك الساعات الخمس كافية للتلاعب بقوت الشعب ومصيره من قبل أصحاب النفوس الضعيفة وتجار الأزمات، حيث أن منشأ التجار قد بدأ بقص رقاب الشعب حتى قبل دخول قرار الحظر حيز التنفيذ، حيث أنهم ما إن سمعوا بقرار إلزام السكان منازلهم حتى أخذوا يضعفون الأسعار، ضعفاً وضعفين وحتى ثلاثة أضعاف، ليسمع الناس في اليوم التالي أسعاراً خيالية لم يسمعوها حتى في أشد أيام الأزمة السورية، حيث الحصار وقطع الطرقات.

الدولار للتسعير والاستغلال

على سبيل المثال: سعر السكر كان قبل إعلان القرار 600 ل.س للكيلو غرام الواحد، ليصبح في اليوم الأول للحظر ما بين 750-800 ل.س للكيلو غرام الواحد، كما أن سعر طبق البيض قد قفز من 1650-1700 ل.س، عشية تطبيق القرار، إلى 1950-2000 ل.س، كما أن عبلة الزيت النباتي ذات الأربعة ليرات كان سعرها ما بين 4300-4500 ل.س، لتصبح بين 4800-5000 ل.س والقائمة تطول. مع العلم أن الطرقات أمام سيارات نقل تلك المواد لم تغلق أبداً، أي أنه لم يطرأ أي تغيير على كيفية تأمين وشحن تلك المواد بين المدن، ولكن وكما كل المرات يتحجج هؤلاء التجار بسعر ذلك الأخضر اللين ليغشوا به جشعهم واستغلالهم لقوت الشعب، مع العلم أن مكاتب الصرافة تخضع لقرار الحظر كما

باقي المحلات الأخرى. من جهة أخرى يقوم هؤلاء التجار بتكديس البضائع، ويمتنعون عن بيعها في كثير من الأحيان، ليستفيدوا من هوامش الربح الإضافية وفوارقها اللحظية، حيث أنهم يقومون ببيع بضاعتهم وفق سعر الدولار في ساعة يبيع تلك البضائع، أي أن سعر السلعة ذاتها قد يتغير من ساعة إلى أخرى.

الصيدليات ليست بأحسن حال

يبدو للعيان في الدرباسية أن مهنة العمل الصيدلاني قد تحولت من شهادة علمية ذات بعد انساني، إلى مهنة تكسب وتربح كما بقية المهن، بعيداً عن جوهرها الإنساني. فحتى المواد الأولية للوقاية من وباء كورونا المستجد، من كمادات وقفازات ومعقمات... إلخ، لم تسلم من ارتفاع الأسعار، حيث أصبح سعر الكمامة الواحدة على سبيل المثال 500 ل.س «لأسوأ أنواع الكمادات» في آخر مرة ظهرت في الصيدليات، بعد أن كانت حوالي 200-250 ل.س في بادئ الأمر، أضف إلى ذلك الاستراتيجية الجديدة التي يتبعها

الشعبة بدورها بتنظيم المخالفات بحق هؤلاء، كما أن دوريات الشعبة جالت في محلات المدينة، وبحسب مصدر من الشعبة أكد لقاسيون بأن بعض الضبوط نظمت بحق بعض المخالفين، وتم تغريمهم بمبالغ مالية. ولكن هذه الإجراءات، وبالرغم من أهميتها، لم تفلح في كبح جماح هؤلاء المستغلين، وفي بعض الأحيان تزيد من أطماعهم، حيث إن من يتم مخالفتهم وتغريمهم بمبالغ مالية، يقومون بإضافة مبلغ المخالفة إلى أسعار السلع، لتزداد أضعافاً أخرى، فضلاً عن أنه حتى الآن لم يتم تشميع أي محل بالشمع الأحمر، كما أنه لم يتعرض أي تاجر كبير إلى أية مخالفة تنفيذية، لتقتصر الإجراءات المتخذة فقط على المبالغ المالية، والتي كما أسلفنا يتم إضافتها إلى سعر البضاعة، أي حتى المخالفات والغرامات يتم دفعها من جيب المواطن الفقير.

والنتيجة أن الاستغلال الجائر الجاري بحق أهالي مدينة الدرباسية لم يعد يقتصر على قوتهم اليومي فقط، بل وعلى حساب صحتهم أيضاً.

المتحكمون بهذه المواد، حيث تنفذ من الأسواق فترة معينة لتعود وتظهر مرة أخرى بسعر مضاعف، وقس على هذا المنوال باقي المواد الطبية الأولية الأخرى، وكذلك بقية الأدوية. وعند الحديث عن هذه الفروقات الخيالية في الأسعار، يردد البعض على مسامعنا مقولة: «بالمال ولا بالعيال»، بما معناه: سنتحمل هذه الأسعار ريثما تفرج، أفضل من أن يصاب أحد منا بهذا الفيروس اللعين، ولكن واقع الحال يفند حتى تلك المقولة، حيث إن الغالبية العظمى من أبناء الدرباسية هم عمال بأجر، أي أن هذا الحجر يتسبب بخسارتهم لقوتهم اليومي، ليتعرضوا أيضاً إلى جشع هؤلاء التجار أو المرض، فيكون «فوق الموتة عصة قبر».

إجراءات غير رادعة

دعت شعبة التموين التابعة «للإدارة الذاتية» في مدينة الدرباسية، عبر مكبرات الصوت، أهالي المدينة إلى الإبلاغ عن كل من يتلاعب بالأسعار المعتمدة من قبل الشعبة، كي تقوم

الساعات الخمس كافية للتلاعب بقوت الشعب ومصيره من قبل تجار الأزمات ومنشأ التجار بدأ بقص رقاب الشعب قبل دخول قرار الحظر حيز التنفيذ



على سبيل المثال بالخط العسكري على الحواجز، الذي أصبح بالنتيجة لكل من يحمل مهمة، مع كثرة مصادرها، أو لكل من يعرف أحد عناصر الحاجر المعني. فهل من الممكن أن يضاف ممر جديد على الطرقات يسمى الخط الكوروني؟ وهل ما يجري هو فعلاً حجر صحي؟ أي عجب، وأي مصير مرعب قد ينتظرنا؟!

عن عدد المهمات الممنوحة في محافظة السويداء للتجول خلال فترة الحظر والتي وصلت إلى 5765 مهمة بحسب المدون في سجلات المحافظة، وبالمقارنة لكم أن تتخيلوا أعداد المهمات الممنوحة في بقية المحافظات، وخاصة الكبيرة. ولدينا سابقة مجربة من حياتنا العملية خلال سنوات الحرب والأزمة وهي حالات الاستثناء من الاحتياطات الأمنية، والتي تمثلت

استثناء محال إصلاح الإطارات داخل المدينة، ومحال النظارات الطبية. ولا أحد يعلم ما هي السقوف التي ستقف عندها هذه الاستثناءات بظل استمرار هذه العقليات التي تتعامل مع استثناءات الحجر الصحي حالياً بنفس طريقة التعامل مع الاستثناءات على الحواجز الأمنية على الطرقات. المثال المتوفر بين أيدينا حالياً هو الرقم المعلن عبر صحيفة الوطن

الحجر الصحي والخط الكوروني

■ نوار الدمشقي

لكن على ما يبدو أن العقليات السائدة، والتي اعتادت على الاستثناءات والمحسوبية والوساطة والاستقواء، لم تع الفارق بين الإجراءات الصحية والإجراءات الإدارية والأمنية، لذلك لا غرابة من أن نسمع بين الحين والآخر عن استثناءات جديدة تمنح، لقطاعات، أو لحرف ومهن، أو لأفراد، هكذا..

استثناء كوروني

لن نتحدث عن الاستثناء الفاقع بما يخص منع التجمعات وواقع الازدحام على صالات السورية للتجارة مثلاً، فربما هذا ليس استثناء بقدر ما هو ضرب لكل فكرة الحجر الصحي أصلاً. لكن سنقف عند الاستثناءات الممنوحة لبعض القطاعات والمهن، بالإضافة لما قيل عن المهمات الفردية التي تمنح من قبل

صدرت التعليمات الخاصة بالإجراءات الاحترازية والوقائية من وباء الكورونا، وصولاً لإجراءات الحجر الصحي، وحظر التجول، التي أصبحت محددة بالأيام والساعات، بالإضافة لإغلاق بعض البلديات بشكل نهائي.

دير الزور.. الكورونا يزيد المآسي



عانت دير الزور، كبقية محافظات الوطن، ما عانتها طيلة سنوات الحرب والأزمة وبسببها، وجاءت الإجراءات بسبب الفيروس التاجي كورونا أخيراً، رغم أهميتها وضرورتها، لكن ضحيتها المواطنون الفقراء وهم الغالبية العظمى، وخاصة من العاملين باجر قوتهم اليومي، الذين باتوا «شحادين» كما قال بعضهم لفاسيون.

■ مراسم فاسيون

فالحكومة تواصل محاباتها لقوى النهب والفساد وقوى السوق والسوء، حيث ما زالت تجبى ما تسمى «رسوم الترسيم» الجائرة لصالح قوى الهيمنة والفساد، والتي تم فرضها على المواد والسلع القادمة من ريف المحافظة والمحافظات الأخرى، وتمارس عقوباتها الاقتصادية والاجتماعية على السوريين.

وزاد الطين بلة قيام مديرية الجمارك في دير الزور بملاحقتها للباعة داخل المدينة، وكل ذلك ينعكس على المواطن الفقير والمطعون في كرامته ولقمته، باعتبار أن كل النفقات والمصاريف تضاف بالنتيجة على تكلفة المواد والسلع، وبالتالي على سعرها النهائي الذي يضطر المواطن لتسديده صاعراً.

لهيب أسعار وجشع تجار

بحسب الأهالي، فقد ازداد جشع المستوردين والتجار والمستغلين، والحبل على الجرار مستمر، دون حسيب أو رقيب، والتهدت الأسعار وانتشر سعيها وطال كل شيء، حيث ينامون على سعر ويستيقظون على سعر آخر!

فسعر كغ السكر 700 ليرة، والشاي 9000 ليرة، وكغ لحم العجل 7000 ليرة، والضأن 9000 ليرة «رغم أن المحافظة تعتبر منتجة للحوم الحمراء»، وكغ الدجاج شيش 3300 والجوانح 1900 ليرة.

أما الخضار فسعر كغ البندورة 500، والخيار 500، والبوظا 600، أما البصل اليابس فقد وصل إلى 1200 ليرة، أما الفواكه فباتت حسرة على المواطنين الفقراء، فأسوأ أنواع البرتقال والتفاح الذي يصنف نوعاً ثالثاً وصل إلى 900 ليرة، والموز اللبناني 1000 ليرة والصومالي 1200 ليرة.

وكغ الجبنة 1900 واللبن 400 «وأيضاً رغم أن المحافظة منتجة لهما»، إلا أن الترسيم المفروض من قبل الحواجز على أية مادة تدخل من الريف يضاعف أسعارها.

كما أن الزيوت والسمون والحبوب والدخان زادت أسعارها على الأقل 50% وبعضها إلى ضعف سعرها، فسعر علبه دخان الحمراء 400 ليرة، بعد أن كانت 200 ليرة، وأيضاً هذه المواد إنتاجها إما محلي أو ضمن الوطن، وحتى أكياس النايلون لوضع المشتريات ارتفعت مرات وتضاف تكاليفها على المواطنين من قبل الباعة أو تباع الأغراض دون أكياس.



المشكلة

مزمنة وتتمثل بقلة المشافي والمستوصفات والمراكز الصحية والكادر الطبي والصحي ووسائل الإسعاف والمواد والتجهيزات الطبية والادوية

ليست بنوعيته السيئة وكميته غير الكافية كباقي المحافظات، ففي ظروف الحظر الصحي، يباع الخبز فرط دون أكياس، ومكشوقاً في عربات وسيارات، وبالتالي خطر تفشي فيروس كورونا سهل جداً في المدينة، ناهيك عن الازدحام.

أما في الريف فالوضع أسوأ أيضاً، حيث خصص مندوبون لبيعه، وغالبية المندوبين لديهم سجل بأسماء المواطنين وأقل واحد لديه 100 اسم، لكن ترسل له كمية 25 ربطة أي ربع الكمية، وبالتالي كل 4 أيام حتى تحصل الأسرة على ربطة، بحسب الأهالي.

وفي الريف الشرقي جنوبي نهر الفرات «الشامية» خصوصاً والذي يقع تحت سيطرة الدولة، حيث الزراعة متوقفة نهائياً نتيجة توقف مشاريع الري في استصلاح الأراضي والجمعيات، يضطر الأهالي لاستئجار القمح والطحين من الريف الشمالي «الجزيرة» الواقعة تحت سيطرة قوات قسد، وهذا الاستئجار يكلفهم كثيراً بسبب الترسيم المفروض على المعابر والحواجز دون اهتمام بالظروف التي تعيشها المحافظة نتيجة الحظر، بل إن الترسيم تضاعف أكثر من السابق، وما زال يطال كل شيء وليس القمح والطحين، سواء كانت المواد تنتقل داخل المحافظة أم تأتي من خارجها من الجزيرة أو من المحافظات السورية الأخرى.

المأساة المضافة

يضاف إلى كل ما سبق أعلاه الغياب شبه التام لإجراءات الحماية من انتشار فيروس كورونا، في المدينة وريفها، في ظل ما تم تعميمه من إجراءات احترازية وقائية بالمقارنة مع الإمكانيات المتاحة في المحافظة. فالمشكلة بهذا الصدد مزمنة وتتمثل بقلة المشافي والمستوصفات والمراكز الصحية والكادر الطبي والصحي ووسائل الإسعاف والمواد والتجهيزات الطبية والادوية، سواء في المدن الرئيسية كموحسن والميادين والبوكمال، أو في المناطق والنواحي القرية والبلدات، بل حتى ما هو متوفر في المدينة لا يكفي ولو جزءاً بسيطاً من الحاجات

الضرورية، مع صعوبة تطبيق الحظر والتواصل بين الناس، الأمر الذي يعني أن كافة إجراءات الحظر والوقاية المعممة تعتبر نظرية.

ظواهر سلبية متفاقمة

تفاقمت مظاهر الفقر والجوع بشكل كبير، دافعة باتجاه زيادة المآسي، فالأطفال على الحاويات ينجشون ويبحثون عملاً يمكن أن يؤكل، أو الاستفادة منه كالبلاستيك وغيره، بالإضافة لزيادة انتشار أمراض وظواهر اجتماعية سلبية عديدة أخرى نتيجة الفقر والجوع والأزمة وتداعياتها، كالتسول والدعارة واستغلال الأطفال في العمل وغيره. كما تزايدت السرقات التي أصبحت تطال كل شيء، بدءاً من محركات ضخ الماء في المنازل إلى العفش المنزلي، بالإضافة لجرائم القتل التي تحدث على هامش عمليات السرقة أحياناً، والتي يكون أبطالها غالباً من حملة السلاح والمستقوين به، والمحسوبين على بعض القوى النافذة، مثل قصة مقتل سائق سيارة الكسي مؤخراً، التي انتشرت تفصيلها بين الأهالي.

إجراءات آنية ممكنة

كل ما سبق ذكره لا يعني تجاهل بعض الإجراءات الضرورية التي يمكن القيام بها خلال المرحلة الراهنة التي يطغى عليها الحديث عن الجائحة المرضية وأهوالها، مثل: زيادة الاهتمام بالقطاع الصحي ومستلزماته الضرورية في المحافظة، مع زيادة الاهتمام برغيف الخبز، كماً ونوعاً، وتوفير المواد الغذائية والطبية ومواد النظافة والتعقيم مجاناً خلال أزمة كورونا على الأقل، بدل تقديم الدعم للتجار والصمت على ممارسات قوى النهب والفساد والسوق والسوء، وخاصة على مستوى زيادة انتشار وتوسع الظواهر والمظاهر السلبية، بالإضافة لأن يكون ذلك بإشراف المواطنين أنفسهم، وليس عبر قوى الهيمنة والفساد التي تحول كل إيجابية ممكنة ومتاحة إلى عكس مصلحة الوطن والمواطنين!

مشكلة الخبز

يشكل الخبز الغذاء الرئيسي للفقراء، ومأساته

في لحظة إعداد هذا المقال كانت أسعار النفط قد انخفضت بنسبة 60% عن السعر المسجل في 20-2-2020 منذ أن بدأ تدهور الأسعار في الأسواق العالمية للنفط وغيره... هنالك الكثير من الأسباب القريبة والمباشرة التي أدت إلى هذا الانهيار، ولكن الأهم: أن سوق النفط العالمية في وضع مضطرب ومختل، على الأقل خلال العقد الماضي، واختلالها عنصر هام في الأزمة الاقتصادية العالمية.

أزمة النفط الأمريكية تهدد:

60% من الإنتاج الأمريكي وتريليون دولار مشتقات!



تحولت في 2019 إلى المستهلك العالمي الأكبر والمنتج العالمي الأكبر، بنسبة تقارب 20% في كل منهما، وما زالت تشكل نسبة 16% من الاستيراد العالمي...

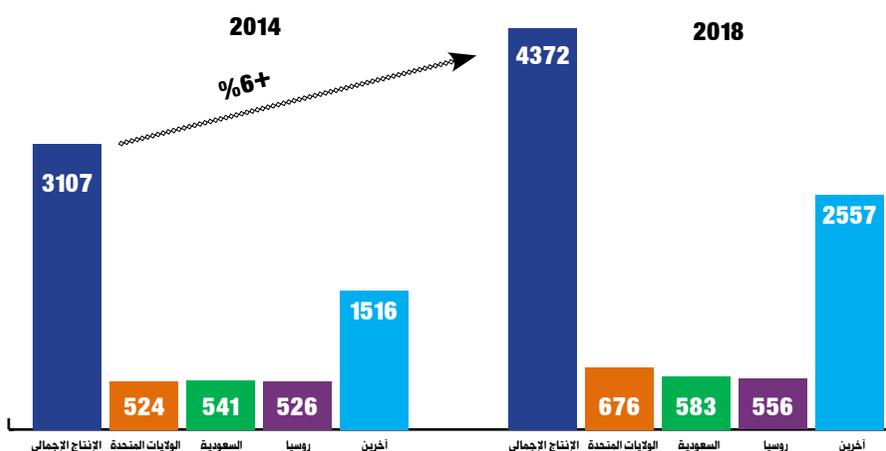
ولكن بالمقابل هذا «النجاح» الأمريكي في المجال النفطي ترافق مع ثغرات، أولها: أن الولايات المتحدة خسرت دور المستورد الأول عالمياً لصالح الصين، التي أصبحت تستهلك 18% من النفط المصدر عالمياً، والتي أصبحت أكثر ارتباطاً بالمصدرين الكبار في أوبك وخارجها، وتحديداً روسيا والسعودية... الأمر الذي وضع أساساً لعلاقات نفطية جديدة لا تزال في بداياتها، وهو ما سنعود إليه لاحقاً. أما ثاني الثغرات فهو: طبيعة البناء الذي بنت عليه الولايات المتحدة توسع إنتاجها النفطي بالاعتماد على النفط الصخري ضعيف التنافسية عالمياً.

بنسبة 130% بين عامي 2009-2019... وتحولت الولايات المتحدة إلى المنتج الأكبر للنفط خلال الفترة بين 2007 و2017، متجاوزة السعودية وروسيا اللتين كانتا بالموقعين الأول والثاني على التوالي.

فتجاوزت في عام 2014 روسيا، وتجاوزت السعودية في عام 2015، وأصبحت تنتج في 2019 أكثر من 12,2 مليون برميل يومياً. وبشكل عام فإن هذا التسارع في إنتاج النفط وما نجم عنه من تسارع في تراجع الاستيراد الأمريكي حمل تأثيراً كبيراً على أسعار النفط العالمية انعكست في عام 2014 مع انهيار أسعار النفط... ثم استعادت الأسواق توازنها نسبياً عبر الاتفاقيات والتخفيض المنسق للإنتاج وتحديداً بين روسيا والسعودية، بينما استمرت الولايات المتحدة في توسيع إنتاجها.

الإنتاج النفطي العالمي بين 2014 - 2018 وحصص المنتجين الكبار الثلاثة

مليون طن مكافئ نفطي



مع الإنتاج العالمي في ذلك الحين». ربط الدولار بالنفط، يعني أن تداول النفط عالمياً، هو تداول للدولار أي شراؤه وإعطاء حصة من كل برميل نفط مباع لمالكي «مطبعة الدولار» في الولايات المتحدة الأمريكية.

ويتقدير بسيط فإن تداول النفط عالمياً وفق مستوى 100 مليون برميل يومياً قبل الأزمة الحالية، يعني تداول: 1,8 تريليون دولار سنوياً عند سعر 50 دولار للبرميل، وهي نسبة تقارب 10% من الكتلة السنوية للتجارة العالمية. ولا ينافس على هذا الموقع أية سلعة مفردة أخرى... أضيف إلى ذلك فإن مجمل منتجات الطاقة الأحفورية هي الموضع الاستثماري الأكبر في بورصات السلع الأمريكية مشكلة نسبة 30% أي يتم استثمار الكثير من المال في المضاربة على قيمتها وعلى تغيرات أسعارها.

إن سوق الطاقة والنفط تحديداً واحدة من التحصينات الأساسية لموقع الدولار عالمياً، لذلك فإن تسعير النفط بغير الدولار هو واحد من عمليات إزاحة الدولار عن عرشه العالمي، وهي عملية بدأت وستتسع مع التغيرات الكبرى في سوق النفط العالمية، ولكن الولايات المتحدة حاولت خلال العقد الماضي أن تستعيد موقعها الريادي في سوق النفط العالمية، ونجحت نسبياً... ولكنها بنت هذا النجاح على قطاع نفطي هش تنكشف أزمته حالياً.

الولايات المتحدة حاولت تثبيت مواضعها

زادت الولايات المتحدة إنتاجها النفطي خلال العقد الذي تلا أزمة عام 2008.

عشائر محمود

تم الإعلان عن اجتماع ل أوبك + بتاريخ الاثنين 6-4-2020 وهناك أبناء عن احتمال تأجيله، وقد يسفر الاجتماع عن استعادة الاستقرار نسبياً إلى سوق النفط، وقد لا يعقد أيضاً ولكن الأكيد أن الاستقرار أصبح مفردة صعبة التحقق مع الدخول في عمق الأزمة الاقتصادية عالمياً، والتوقف الضخم وما سيعقبه من تراجع.

النفط سلعة استراتيجية...

تعتبر هذه المقولة واحدة من المقولات الصحيحة المكررة والمتداولة عالمياً، فالنفط إلى جانب سلع أخرى وتحديداً أسعار الغذاء والمعادن، يمكن اعتباره أحد أدوات التحكم في السوق العالمية، فهو لا يزال مدخل الطاقة الأساسي لمنظومة الإنتاج العالمية في: النقل، والصناعة، والإنشاء... إلخ... وعنصر مؤثر في تكاليف الإنتاج العالمية، وبالتالي في التسعير، وما يحمل خلفه من انتقال للقيم المضافة عبر العالم.

وان كان ما سبق من أهمية للنفط يعود إلى نهايات القرن التاسع عشر، فإن أهمية مستجدة لهذه السلعة تعود إلى سبعينات القرن العشرين عندما تم ربط تسعير الدولار بالنفط، وظهرت منظومة البترودولار «وهي كانت واحدة من الخيارات المطروحة لتسعير النفط والتي تم اختيارها بناء على الوزن العام للولايات المتحدة عالمياً في تلك اللحظة، وخصوصاً وزنها في سوق النفط إذ سجلت أمريكا إنتاج 9,6 مليون برميل نفط يومياً في عام 1971 وكان إنتاجاً ضخماً بالمقارنة

ما يسري في قطاع النفط لن يتوقف عنده بل سيمتد إلى الفعاليات المالية المرتبطة بهذا القطاع وإلى كتلة الديون والمشتقات المالية العائمة عبر العالم



معلومات الطاقة الأمريكية iea. تلعب الأسواق المالية دوراً هاماً في تسعير النفط، وإبقاء سعر النفط عالمياً الآن عند حدود \$30 بينما السعر الواقعي في السعودية انخفض عن \$14 للبرميل، وفي الولايات المتحدة عن \$10...

ازدادت هذه التبادلات في السوق الأمريكية وحدها بنسبة 75% بين عامي 2009-2019، حيث سلعة النفط هي واحدة من السلع التي يتم استثمار الكثير من الدولارات في المضاربة على قيمتها، والاستثمار فيها... وتراجعها سيحمل تأثيرات واسعة على كتلة الدولار العائمة في السوق الأمريكية والعالمية.

ولكن تأثير النفط على الدولار، بل وتأثير أية سلعة أخرى على موقع الدولار العالمي، هو رهن بنضج حقيقي للبدائل... أي بتوسع عقود الشراء الفعلية بالعملة الأخرى.

فالصين التي أصدرت عقود نفط مسعرة باليوان، أصبحت تساهم بنسبة 33% من العقود المتداولة عالمياً بعد 9 أشهر من إصدارها، ليبقى الدور رهناً على منطقة اليورو التي بإصدارها لعقود شراء نفط بعملة كما اقترحت أطراف في المفاوضات الأوروبية ستحدث نقلة أخرى في سوق النفط العالمية...

قد تكون لحظة تعمق الأزمة هي اللحظة المناسبة لإسراع بخطوات من هذا النوع، تحديداً مع ارتفاع الطلب على الدولار عالمياً وتوقف عمليات الاستثمار الدولية.

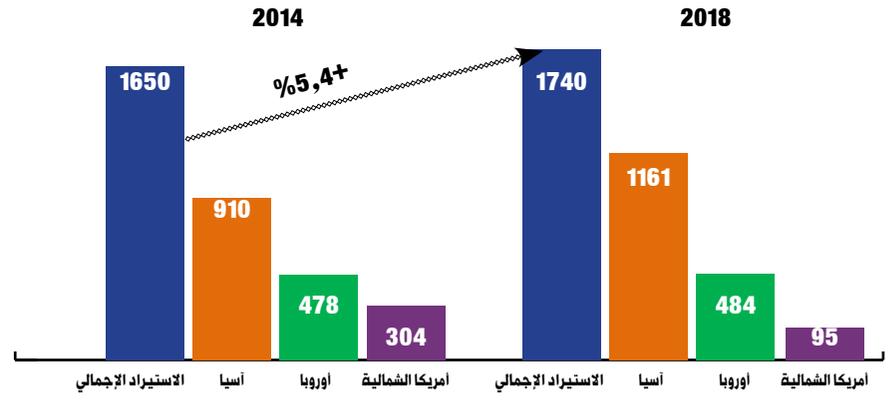
بهذه الديون تقارب 1 تريليون دولار، وتشكل نسبة 40% من مجمل ديون ومشتقات القطاع النفطي العالمي التي بلغت في حينها 2,5 تريليون دولار. منذ عام 2014 كان بنك التسويات الدولية يشير إلى أن ديون القطاع النفطي العالمي، وتوسعه عبر الدين هي واحدة من المخاطر المالية الأساسية... أما اليوم فلا توجد تقديرات دقيقة وشاملة لمجمل ديون قطاع النفط الأمريكي أو العالمي حتى الآن ولكنها بالتأكيد اتسعت منذ عام 2014 إلى حد بعيد مع اتساع مجمل الدين الأمريكي والعالمي.

النفط والدولار

إن ارتباط النفط بالدولار عملية معقدة، وهي لا ترتبط فقط بحجم الولايات المتحدة في سوق النفط، وإن كان هذا هو المحدد العميق تاريخياً. إلا أن ارتباط النفط بالدولار يرتبط بأسواق المال العالمية التي تجري فيها عقود شراء النفط المستقبلية التي تشكل آلية تحديد موازية مبنية على تقديرات حركة السوق الفعلية، ولكنها مستقلة عنها نوعاً ما. إن عمليات التسعير هذه تجري من قبل المال الاستثماري العالمي والمتاجرة بالنفط في أسواق المال العالمية وليس في عمليات تبادل النفط الحقيقية.

صفقات التبادل هذه هي جزء هام من تسعير النفط العالمي، الذي يرتبط تسعيره بالعرض والطلب، ويرتبط أيضاً بعامل التوازن المتمثل في الاحتياطي وتخزين المصافي، إضافة إلى السوق المالية، وفق إدارة

صافي تجارة النفط * بين 2014 - 2018 وحصص المستهلكين الكبار - مليون طن مكافئ نفطي



الإنتاج النفطي للولايات المتحدة. فعلمياً، وكما أشار موقع بلومبرغ: فإن النفط في الأسواق الفعلية في الولايات المتحدة أصبح يتداول بسعر وسطي 10 دولارات للبرميل، بينما بعض شركات النفط الصخري وصلت إلى سعر سالب أي: أنها تدفع للمشتريين ليشتروا نفطها نظراً لعدم قدرتها على تخزين النفط المنتج أو بيعه.

التوقف الحالي يقضي على أسعار النفط، ويسبب أزمة يرى المختصون الأمريكيون أنها قد تهدد استمرارية القطاع. فعدا عن توقف النشاط الاقتصادي فإن توقف قطاع النقل وحده الذي يستهلك 60% من الإنتاج النفطي العالمي سيكون كفيلاً بتحقيق خسائر لا يمكن استردادها، إذ لا يمكن زيادة طاقته الاستيعابية للتعويض كما في الصناعة أو غيرها «هذا إن استطاعت الصناعة أن تعوض خسائر التوقف الممتدة منذ مطلع العام الحالي والمتوسعة حتى الآن عبر العالم»، والنفط الذي تم استخراجه وتخزينه لن يجد منفذاً جدياً لاحقاً والخسائر أصبحت محققة ومستدامة.

لذلك فإن شركات النفط الصخري وعموم قطاع الطاقة الأمريكي قد قلص حتى الآن استثماراته وأعماله المخططة لعام 2020 بنسبة بلغت بالحد الأدنى 20%، والتوقعات أن الاقتطاعات ستتوسع لاحقاً، مع كل ما يرتبط بها من تقليص كبير في عدد العمال ورفع لمعدل البطالة في الولايات المتحدة.

وما يسري في قطاع النفط لن يتوقف عنده، بل سيمتد إلى الفئات المالية المرتبطة بهذا القطاع... وإلى كتلة الديون والمشتقات المالية العائمة عبر العالم.

أشارت تقديرات لبنك التسويات الدولية منذ عام 2014 إلى أن ديون قطاع النفط والغاز الأمريكي إضافة إلى الأصول المالية والمشتقات المرتبطة

هشاشة النفط الصخري ونتائجها في الأزمة الحالية

ترتبط زيادة الإنتاج النفطي الأمريكي إلى حد بعيد بالنفط الصخري الأمريكي، الذي أصبح ينتج 63% من الإنتاج النفطي الأمريكي وما يقارب: 7.7 مليون برميل يومياً في 2019. تختلف التقديرات حول الربحية الوسطية للنفط الصخري الأمريكي، أي عند أي حد من التكلفة يصبح خاسراً، وهذه الاختلافات ترتبط إلى حد بعيد باختلاف مواقع الحفر...

ولكن تقديرات أخيرة لمنظمة الطاقة الدولية iea أشارت إلى أن الإنتاج الأمريكي هو الأقل قدرة على تحمل التراجع الكبير في الأسعار، ومع كل تراجع في السعر فإن أكثر من نصف الإنتاج العالمي الذي يصبح خاسراً وغير مجد سيكون من إنتاج أمريكا الشمالية.

فعند سعر 25 دولار للبرميل: 5 مليون برميل نفط منتجة يومياً عبر العالم لا تحقق أي ربح، و2,9 مليون برميل منها في أمريكا الشمالية... أما عند سعر 15 دولار للبرميل، فإن إنتاج 15,5 مليون برميل يومياً تصبح خاسرة عبر العالم، ومن بينها 8 ملايين برميل في أمريكا. بينما تخسر روسيا ربحية 1,6 مليون برميل يومياً، والشرق الأوسط: 300 ألف برميل، وتخسر أمريكا اللاتينية 2,5 مليون برميل.

وبشكل عام، فإنه يمكن القول: إن هذه الخسائر بالقياس إلى حجم الإنتاج العالمي البالغ 100 مليون برميل يومياً تبدو قليلة، ولكن المشكلة ليست في حجم الإنتاج الذي يخرج بفعل الخسارة... بل في التراجع في مجمل الإيرادات النفطية، التي يبني عليها الكثير من الآثار.

إن تراجع أسعار النفط تحمل أكبر التأثيرات على قطاع النفط الصخري الأمريكي الذي يشكل أكثر من نصف

زادت أمريكا إنتاجها النفطي 130% منذ 2009 ولكن أكثر من نصفه نفط صخري عالي التكلفة

اقتطعت شركات النفط الأمريكي 20% من استثماراتها والخطر يهدد ديون ومشتقات نفطية تفوق تريليون دولار

خلاصة

يمكن أن نجمل في ما بين أيدينا من معطيات حالية بالتالي:

إن اضطراب سوق النفط الحالي لا يرتبط فقط بالأزمات الأنية، بل إن تراجع الطلب على النفط العالمي مع النمو الضعيف عالمياً خلال عقد مضى، مقابل ازدياد العرض وتحديداً من الولايات المتحدة، يؤدي موضوعياً إلى ميل الأسعار نحو الانخفاض.

الولايات المتحدة حاولت تثبيت هيمنتها على سوق النفط، فأصبحت المنتج الأكبر والمستهلك الأكبر، ولكنها تركت موقع المستورد الأكبر واعتمدت على النفط الصخري ضعيف التنافسية.

نمت صناعة النفط الأمريكي بناء على النفط الصخري عالي التكلفة قياساً بإنتاج النفط عبر العالم، والأهم أنه نما عبر الديون والاستثمار المالي في هذه الشركات، وهو اليوم أكثر عرضة للخسائر من باقي مراكز الإنتاج النفطي العالمي مع كل تراجع في السعر جاراً وراه ما يزيد على تريليون دولار من ديون ومشتقات النفط الأمريكية.

اللحظة الحالية قد تكون مناسبة ليس فقط لتوسيع تسعير النفط باليوان، بل ربما لإصدار عقود تسعير النفط باليورو أيضاً في ظل «شخ الدولار عالمياً» وتراجع القطاع النفطي الأمريكي.

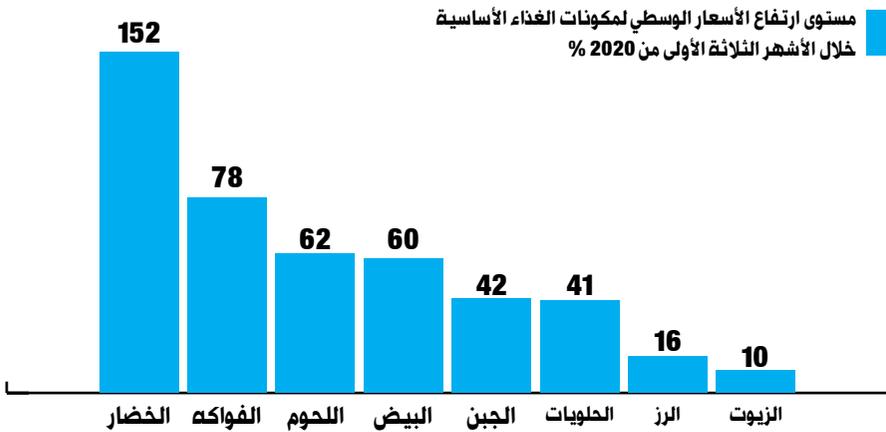


رقم قياسي تسجله تكاليف المعيشة في سورية... حيث خلال الأشهر الثلاثة الماضية مرّ على البلاد ما لم يمر سابقاً. من الدولار، إلى القرارات، إلى التوقف الاقتصادي ووصلت تكاليف معيشة أسرة من خمسة أشخاص في سورية إلى مستوى لم تصله من قبل.

430 ألف ليرة تكاليف المعيشة لأسرة من خمس أشخاص ارتفاع بنسبة 13% في ثلاثة أشهر



مستويات ارتفاع أسعار الغذاء في 3 أشهر



الخضار... «بطل الموسم»!

المحلي الجديد. الفواكه أيضاً ارتفعت بنسبة كبيرة، وتحديداً التفاح والبرتقال اللذان قاربا سعر الموز المستورد. أما اللحوم فلم تفاجئنا بارتفاعها بنسبة 62% وهو سعر وسطي للغذاء الضروري من اللحوم الموزع نصفه على لحم الفروج، والنصف الآخر موزع بحصتين على نوعي اللحوم الحمراء، العجل والغنم اللذان ارتفعا بمستويات قياسية خلال الأشهر الثلاثة الماضية. البيض سجل أرقاماً قياسية كذلك الأمر، وهي المرة الأولى التي يرتفع بها بهذا المستوى، منذ عام 2011 خلال فترة قصيرة. بينما ارتفع سعر الرز بنسبة 16% بناء على السعر الوسطي بين الأنواع متدرجة السعر. الزيوت النباتية المستوردة ارتفعت بنسبة عالية، ولكن عدلها ارتفاع بسيط لسعر ليتر زيت الزيتون، لتكون الزيوت أقل مكونات الغذاء ارتفاعاً. وبالمحصلة، إن تكاليف الغذاء والمشروبات الضرورية لأسرة ارتفع بنسبة 56% خلال الأشهر الثلاثة الأولى من العام الحالي.

ارتفعت مختلف مكونات الغذاء بنسبة أعلى من نسبة الارتفاع الوسطية لتكاليف المعيشة... أي أن الغذاء يرتفع بمستويات أعلى بكثير من ارتفاع المكونات الأخرى. ولكن الجديد خلال الأشهر الثلاثة الأولى من العام الحالي، أن الخضار قد سبقت في ارتفاعها مجمل المكونات الأخرى... على الرغم من أن الخضار الشتوية عادة ما تكون منخفضة السعر. الأمر الذي يعود إلى تراجع الإنتاج، ورفع السوق لأسعارها تحسباً لارتفاع التكاليف في الموسم القادم حيث ارتفعت أسعار الأسمدة بنسبة بين 40-100%. ولكن مع ذلك فإن السعر الوسطي لأنواع الخضار الأساسية والمحلية ارتفع مرة ونصف عن أسعار الخضار الأساسية في بداية شهر 1-2020، البصل والبطاطا والليمون والكوسا والبندورة جميعها مكونات سجلت أرقاماً قياسية... بينما تم تجاهل خضار أساسية، مثل: الثوم، نظراً لارتفاع الجنوني واقتراب انخفاضه مع موسم الثوم

ثم بدأت آثار التوقف الاقتصادي المرتبط بفيروس كورونا... ولن تتوقف «المسبة التي كرت» تحديداً مع تعقيدات الوضع الاقتصادي الدولي وتراجع الإنتاج العالمي وصعوبات الاستيراد والارتفاع القادم في أسعار السلع عالمياً.

كل ما سبق، أوصل مؤشر تكاليف المعيشة إلى رقم 430 ألف ليرة لأسرة سورية من خمسة أشخاص تقطن في دمشق... بمعدل ارتفاع 13% خلال الأشهر الثلاثة الماضية.

تكاليف الغذاء 230 ألف +56% الرقم الذي قفز من مستوى 380 ألف ليرة في مطلع العام الحالي بنسبة 13% تقريباً ناجم بالدرجة الأولى عن ارتفاع أسعار الغذاء التي ازدادت بنسبة تفوق النصف وتحديداً 56% عن مستوى مطلع عام 2020.

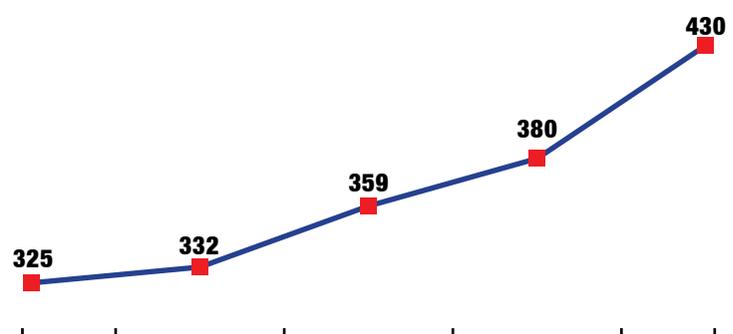
المادة	غرام	ل.س
خبز	500	19,5
بيض	50	80
جبن	25	50
اللحوم	75	472
الخضار	250	215
الفواكه	200	170
الحلويات	112	336
الأرز	70	70

لل فرد الواحد شهرياً: 42375 ليرة
للأسرة شهرياً: 212000 ليرة

المادة	الكمية	السعر ل.س
الزيوت	5 ليتر	7600
النشاي	1 كغ	6000
القهوة	1 كغ	5000

230 ألف ليرة مجموع تكاليف الغذاء الضروري والمشروبات لأسرة من 5 أشخاص في دمشق!

تكاليف سلة الاستهلاك الأساسية لأسرة من 5 أشخاص خلال 2019



خلال الفترة الماضية الدولار ثبت على سعر 700 ليرة وما فوق، الأسعار استمرت بالارتفاع سواء في السوق أو لدى الحكومة، فارتفعت أسعار سلع مؤثرة مثل: الأسمدة والبنزين، وموخرأ الرز والسكر ومواد غذائية أخرى، كما أن الأزمات لم يتم حلها: الغاز والكهرباء وغيرها... وما يرتبط بها من تكاليف أعلى لتأمين الغاز مثلاً.

ارتفعت تكاليف المعيشة خلال عام بنسبة 32% وبمقدار 105 ألف ليرة ونصف هذا الارتفاع حصل في الأشهر الثلاث الأولى من العام الحالي...

ضمير الحكومة... وسلاحف النينجا



في الزمن الراهن- زمن الكورونا... كلنا منسأل حالنا هاد السؤال المهم: «كيف نحمي أنفسنا من خطر الإصابة بالكورونا؟» بنجاوبنا الحكومة... «السر ببساطة خليك بالبيت! واتروك الباقي علينا»... لهون الكلام عال العال...

دعاء دادو

مع تعشش «من العشعشة» فيروس كورونا حولين محيط سورية، حبت حكومتنا الموقرة ببداية الأمر تاخذ احتياطاتها وتحاول أنها تورجي المواطن السوري إنها خايفة عليه، لعل وعسى إنو يغير نظرته فيها ويحس شوي بالشفقات الطوة والإيجابية يلي عم تقدملو إياها...!!

مثل ما بتعرفو المواطن السوري مو عاجبو العجب ويضلل ينق ع الطالعة والنازلة- بطعمة وبلا طعمة «برايون»، أي لهلق ما حدا قدران ينسى القرارات الخردعية يلي كل كم يوم بيصرعوننا فيها، وبالنهاية بتطلع خرطي... ما علينا...

لهيك قررت الحكومة ببداية الأمر إنها تعمل حجر «إزامي» وكرمال العالم تلتزم مسكتون من إيدون يلي بتجعون «بقد من جيبتون الفاضية» وحطت غرامة مالية ليلي رح يخالف القرار ويطلع من بيتو بعد الساعة 6 من مساء كل يوم حفاظاً ع سلامة وأرواح المواطنين، ولحتى ما تكون سورية مثلها مثل غيرها من البلدان- تكون بؤرة لانتشار الملعون هداك الفيروس...

بس للأسف، مثل كل مرة... القرارات ما عم تكون بالشكل الصحيح وما عم تعطينا النتيجة المطلوبة... في شي بالقرارات عم يكون ناقص أو ما عم يعرفو يطبقوه بالشكل الصحيح... أو يمكن ما عم يعرفو يعبروا عنو بالشكل الصح... أو مثل العادة المهم عم نورجكون إنو عم نشتل على أساس...

رغم كل الإجراءات الاحترازية يلي أخذتها الدولة... لليوم عم يتم الإعلان عن إصابات بالفيروس، وهل الإجراءات هي أبدا ما حدث من انتشاره!! بس يا ترى الحق ع المواطن ولا الحكومة؟

العالم بشكل طبيعي عندا خوف ورهبة من كلمة مرض أو قريب حتى! فالشكل الطبيعي أكثر بوجود لعنة على كوكبنا الكامل «وباء- كورونا» يكون في خوف زيادة... ونحن كمواطنين- بكل إعلان عن حالة إصابة جديدة بالفيروس بيتضاعف عنّا الخوف أكثر وأكثرين... وصرنا معرّف بشكل أوماتيكي مع كل إعلان بإصابة بتتزامن معها قرار

قرارين خرطي متلون مثل سابقون... مثال للتوضيح: يوم الخميس 4/2، تم الإعلان عن إصابة ست حالات جديدة وإنو ارتفعت حصيلة الإصابات مع وجود حالات وفاة بالفيروس... بعد أقل من ساعة تم الإعلان عن حجر مناطق كاملة لغفادي الانتشار... وبعد شوي طلع قرار بمنع التجول أيام الجمعة والسبت بعد الساعة 12 الظهر...

وبما إنو القرار طلع بيوم الخميس وبالفترة الزمنية يلي قبل حظر التجول بشوي، منشوف العالم كيف كلها ركضت ركيض ع الأسواق كرمال تجيب شوي من مستلزماتنا... وصرتو بتعرفوا كيف عايشين بزمن الغلا الفاحش يلي ما بيرحم...

بالرغم من إنو العالم خايفة ع حالها من العجقة والزحمة عنجد مو مثل خوف الحكومة عليها... بس ما عندا خيارات بديلة غير إنو تتسابق ع الأسواق...

الحظر عم يصير بالتدريج شوي بالمرض عم ينتشر كمان شوي شوي... بس الفقر عم يخلوه يتضاعف أكثر وأكثر..

اليوم بـ1900 ليرة... يعني قبل ما فكر روق دمون لأهلي رح يفور دمي ويطلع ضغطي من هل الرقم الخزعلي!!! لك حتى كاسة اللبن مع سن التوم يلي بدي نزل فيها ضغطي من حق كيلو الليمون صار حقا هديك الحسبة!! وهاد ما خبرناكون عن سعر اللحومات والفروج والذي منو يا أحبائي...

وفي واحد قال: «هلق عرفت أدي البصل بيبكي... الكيلو بـ1500 يا عالم!» وبهل الحالة بحياتو البصل ما رح ينسينا يلي حصل للأسف!

ويلي بيقهر عنجد إنو يا ريتون بيطلعوا فيروس الجوع والطمع وجشع التجار البلهبوطية ع قناتون الفضائية لحتى العالم تشوف حكومتنا كيف تاركتنا بايدين التجار الحرامية...

الجوع يا عالم مرض خطير متلو مثل كل الأوبئة... بس الفرق إنو ما بيتاوى إلا ع الفقرا...

الحظر عم يصير بالتدريج شوي شوي... والمرض عم ينتشر كمان شوي شوي... بس الفقر عم يخلوه يتضاعف أكثر وأكثر... أما شو قرارات نابعة من الضمير الحكومي مثل ما وصفوها السوريين «شي أكثر من رائع»...

عزيزي المواطن حابة خبرك بمعلومة قريتها: السلاحف هي الحيوان الوحيد يلي بقي من عصر الديناصورات... ببساطة السر إنو ما بيطلعوا من بيتون وأكلهم قليل!! والحكومة أكيد بتعرف بهاد السر.. مشان هيك بدنا تحولنا لسلاحف!!

لك طيب مو خايفين يصير في سلاحف النينجا اللي بتوقف بوش الظلم والظلام كمان!!

العالم عندا ولاد صغار وعندا خاتيرة بدهون أكل... في أسر لهلق أعدين كذا عيلة مع بعض ليوفرو أجرة بيت وما بيحسونا ينجبوا مستلزماتون غير كل يوم بيومو... كل رب منزل أو الأم بدهون يركضوا ع السوق لما بيطلع هيك قرار، ما حدا فيو يشوف ولادو جوعانين قدامو ويضل أعد خايف من الزحمة من دون ما يطلع ليامن مستلزمات الولاد حتى ولو ربطتة خبز أضعف الخيارات!!

ولك حتى منون القرارات- لمجرد الإعلان عن إصابات جديدة صارت العالم تركض ع الأسواق لأنون بيعرفوا كمية الإبداع بعقول الحكومة يلي عننا...

بس للأمانة الحكومة قدرت تضب الناس ببيتونا... بس للأسف ما قدرت تضب هودل التجار المستغلين يلي عم يلعبوا بلقمة الفقير.. ويمكن ما بدنا تضبون... الله أعلم...

عجبني حكي واحد، لخص الإستراتيجية يلي عم تمشي عليها حكومتنا الموقرة وقال:

«حكومتنا عم تقلنا بطريقة لطيفة، ممنوع تموتوا بالكورونا مثل باقي البشر... بس معلش موتوا من الجوع... موتوا دعوسة على دور الفرن... موتوا ع دور جرة الغاز... موتوا وأنتو عم تافشوا لتأخذوا وراتبكون... موتوا من العنة أو حتى من العطش... معلش موت قهر ع ولادك البردانيين والجوعانين... بس ديرونا بالكون تموتوا بالكورونا مثل باقي سكان الكرة الأرضية... خليك بطل غسل ايديك منيح... خليك بالبيت... انتحر... شنوق حالك... شو بكد ساوي... المهم ما تموت بالكورونا صحك بتهمنا عزيزي المواطن...»

والله هيك قال... مالي علاقة بس حابة وصلون رسالة هداك المواطن!! بتذكر كنا نقول لأهلينا «رح اعصرلكون كاسة ليموناضا لتروقوا دماكون»... اليوم كيلو

دور الطب الصيني التقليدي في معالجة مرضى كوفيد-19



من القضايا التي تعود للظهور والى الضوء في ظروف الوباء العالمي الحالي، هي وجود علاجات وممارسات تداوي صينية تقليدية استخدمها الأطباء الصينيون بالفعل في بروتوكولات علاج المصابين بفيروس كورونا المستجد، وغالباً بشكل مشاركات مع الأدوية الكيميائية الصناعية، بعد زمن باتت فيه هذه الأخيرة فقط هي العلاجات «التقليدية» والوحيدة لدرجة «الإدمان» عليها، سواء جسدياً أم نفسياً، من أغلبية أجيال البشر في ظل الحضارة الغربية.

د. اسامه دليقان

قد يتفاجأ خريجو الطب الغربي، وكثيرون من غير الأطباء أيضاً، عندما يعرفون أن هناك أكاديميات طبية تدرس الطب الصيني التقليدي، المعروف اختصاراً بـ TCM، وبعضها الآخر يتخصص بتدريس مناهج طبية توليفية بين أساليب العلاج «التقليدي» و«الغربي» معاً. وفيما يتعلق ببدء الفيروس التاجي المستجد، من المثير للاهتمام أن هيئة علمية وأكاديمية طبية رسمية هي «المركز الصيني للسيطرة على الأمراض والوقاية منها» Chinese CDC التابعة للجنة الصحة الوطنية في الصين «التي هي بمثابة وزارة الصحة لديهم»، قد خصّصت صفحة كاملة لهذا الطب التقليدي، بعد صفحتين من العلاجات الكيميائية الصناعية، ضمن دليل «التشخيص والعلاج» لداء كوفيد-19، الصادر عنها في 17 شباط 2020. ومما ورد فيه «(ص8):

«وفقاً للمشاهدات الحديثة عن العلاج السريري والفعالية للطب الصيني التقليدي، فإن المكتب العام للجنة الصحية الوطنية ومكتب إدارة الطب الصيني التقليدي التابع للدولة، أوصى في 6 شباط 2020، باستعمال «مغلي تنظيف الرئة وإزالة السموم» في كل أقاليم البلاد.

الوصفة الموصى بها كما وردت: «9 غرامات من نبات العنّودة Ephedra، 6 غ من جيجانكاو [جذر عرق السوس المعالج]، 9 غ اللوز، 15 - 30 غ من الجبس «مقلي أولاً»، 9 غرام من غويجي Guizhi، 9 غرام Zixie، 9 غرام Zhuling، 9 غ بايتشو Baizhu، 15 غ Zhihu، 16 غ ديبوق Bupleurum، 6 غ من درقة بايكال «سكوتالريا الصينية Scutellaria baicalensis»، 9 غرام باينيليا Pinellia، 9 غ زنجبيل، 9 غ من نبات النجم aster، 9 غ من زهرة الشثاء، 9 غ مجفف السوق shoot dry، 6 غ من نبات الأسارون asarum، 12 غ من نبات اليام yam، 6 غ من فاكهة الكزبرة، 6 غ من قشر اليوسفي، 9 غ من زهرة الحوض «الأنقوليا aquilegia».

الاستخدام المقترح كما ورد: «بشكل مغلي في الماء، مقدار جرعة واحدة في اليوم، على مرتين في الصباح والمساء «بعد الطعام بأربعين دقيقة»، تؤخذ بالماء الدافئ، وثلاث جرعات للكورس العلاجي». وبفهم من ذلك غالباً أن الشوط العلاجي الواحد هو لمدة ثلاثة أيام، لأن الدليل يتابع قائلاً «إذا شعرت بتحسّن الأعراض لكن لم يحدث الشفاء التام بعد، فأكمل شوطاً علاجياً ثانياً» و«يجب إنهاء تناول هذا الدواء عندما تختفي الأعراض».

أما عن «نطاق تطبيق» هذا العلاج فيذكر الدليل بأنه «مناسب للمرضى ذوي الإصابة الخفيفة، والحادية، والشديدة»، وبالنسبة

للمرضى بحالة حرجة يمكن ترشيد استعماله بما يتناسب مع وضع المريض.

جيش من المعالجين «التقليديين» إلى هوباي

وفق دراسة صينية على موقع PubMed ظهرت في الأول من آذار «ولاقت قبولاً أولياً لنشرها في مجلة «البحث الدوائي» Pharmacological Research التي يرأس تحريرها البروفسور إيميليو كلمنتي من جامعة ميلان الإيطالية» أشار المؤلفون، وهم ثلاثة باحثين صينيين، إلى أنه خلال الجائحة في مقاطعة هوباي تم إرسال طاقم كبير من العاملين والخبراء بالطب الصيني التقليدي بلغ قوامه حوالي 3100 شخص، وساهموا بمهام الإنقاذ العلاجي، باستخدام خلطات المغلي العشبي، والوخز بالإبر، وغيرها من الأساليب التقليدية. كما تم إنشاء أجنحة مشفوية متخصصة بالطب الصيني التقليدي. وبلغ إجمالي عدد الحالات المؤكدة الإصابة بالفيروس التاجي المستجد الذين تم علاجهم بهذه الأساليب 60107 مريضاً.

ولوحظ لدى 102 من الحالات الخفيفة المدروسة التي تلقّت علاجاً بالطب الصيني التقليدي، بأنه تمّ تقصير المدة المعتادة لاختفاء الأعراض السريرية لديهم بمقدار يومين، وتقصير مدة التعافي من الحمى بمقدار 1,7 يوماً، وتقصير المدة الوسطية للمكوث في المشفى بمقدار 2,2 يوماً. كما وزادت نسبة تحسّن العلامات على صورة الطبقي المحوري بمقدار 22%، وزيادة نسبة الشفاء السريري بمقدار 33%. لوحظ أيضاً نقص نسبة الحالات الحادّة إلى الشديدة بمقدار 27,4% وزيادة 70% بخلايا الدم البيضاء للمفاوية «حيث تنقص عادة في هذا المرض الفيروسي». إضافة لذلك، بتطبيق العلاج الصيني التقليدي لمرضى الحالات الشديدة، تمّ تقصير المدة الوسطية للبقاء في المشفى والمدة اللازمة لانقلاب اختبار الحمض النووي الفيروسي من إيجابي إلى

سلب، بمقدار أكثر من يومين.

ما هي آليات التأثير؟

تذكر الدراسة أسماء عدة خلطات عشبية تم استخدامها، ولا سيما مغلي «كينغفاي بايدو» QPD. أما بالنسبة لآليات تأثير هذه الأدوية، التي يبدو أن بعضها على الأقل قدّم بشكل آليات مفترضة، فذكرت الدراسة: استهداف الخلايا التي تحمل المستقبل الفيروسي ACE-2 وأنّ العلاج يستطيع تثبيط تناسخ الفيروس عبر التأثير على عدد من البروتينات الريبوزومية [المسؤولة عن صنع البروتينات داخل الخلايا]. وبما أن كوفيد-19 يمكن أن يستثير استجابة مناعية قوية وعاصفة التهابية، فقد أظهر التحليل الوظيفي بأن مغلي «كينغفاي بايدو» استطاع تثبيط وتخفيف الاستجابة المناعية المفرطة، وإزالة الالتهاب، عبر تنظيم سبل متعلقة بالمناعة ومتعلقة بتأثير السيتوكينات [مواد كيميائية محفزة تفرزها الخلايا وتلعب دوراً مناعياً وتهابياً]. إضافة لذلك، تقول الدراسة، بأنها استخدمت التنبؤ بطريقة «الالتحام الجزيئي» molecular docking [وهي دراسة نمذجة بيو-معلوماتية لتخمين البنية الفراغية ثلاثية الأبعاد لمركب كيميائي حيوي ناتج عن ارتباط جزيئين أو أكثر، بناءً على خصائصها المعروفة مسبقاً] والتي أظهرت بأن كحول الباتشولي، والإرغسترون والشيونون، الداخلة في تركيب الصيغة كان لها تأثير أفضل مضاداً للفيروس التاجي المستجد COVID-19 مما يوفر بنى جزيئية قد تنفيذ في تطوير أدوية جديدة.

نتائج معالجة حالة شديدة

اتخذت الدراسة المشار إليها أعلاه، من إحدى الإصابات الشديدة التي شفيت بعد العلاج التقليدي، نموذجاً على صحة فرضيتها بفائدة الطب الصيني التقليدي في معالجة داء COVID-19. كان المريض المدروس في رحلة عمل في ووهان لعدة

أيام قبل ظهور المرض. خلال فترة قبوله في المشفى، تكررت الحمى والسعال، ولم تكن أصوات الخراخر الرئوية واضحة لديه. تم استخدام الطب الغربي أولاً، بما في ذلك تناول كبسولة فوسفات الأوسيلتاميفير عن طريق الفم، التسريب الوريدي لغانسيكلوفير، استنشاق حلالات هوائية من إنترفيرون a1b البشري المؤشّب، وما إلى ذلك. على الرغم من أن اختبار الحمض النووي الفيروسي كان سلبياً، أظهرت نتائج التصوير المقطعي المحوسب CT للصدر أن اندماج ظليل رئويين من نمط «الزجاج المطحون» أخذ يزداد حجماً مع زيادة في الكثافة أكثر مما كان عليه الوضع عند القبول.

وبما أن حالة المريض مقترنة بـ «متلازمة الحرارة الرطبة» damp-heat syndrome «وكتاب الدراسة يقصدون هنا مفهوم في الطب الصيني التقليدي يتعلق باختلال التوازن الداخلي للجسم من ناحية الحرارة والسوائل والذي يبحّث عن علاقة له عادةً أيضاً مع اختلال التوازن مع البيئة الخارجية» - وبما أن الحرارة أكثر خطورة من الرطوبة، تمت إضافة مغلي «كينغفاي بايدو» QPD للعلاج. في ليلة إعطاء هذا الدواء، انخفضت درجة حرارة جسم المريض إلى 36,2 درجة مئوية، ثم مالت إلى الطبيعية. بعد 6 أيام من العلاج، تحسنت صورة الرئتين على الطبقي المحوري، وكان الظل الرغامي القسبي طبيعياً، مع ارتشاف الالتهاب بشكل واضح. لم يعد المريض يعاني من الحمى أو الوهن، وكان يسعل من حين لآخر، وخفتت الخراخر الرئوية عما كانت عليه من قبل. بعد تخريجه، استمر في أخذ 7 جرعات من الوصفة الصينية التقليدية، مع سعال أحياناً.

تختتم الدراسة بالتذكير بالرؤية العامة للطب الصيني التقليدي المرتبطة بالمفهوم الشامل عن التوازن بين «الين» و«اليانغ» والتركيز على تقوية مقاومة الجسم، وتذكر بأن ضمن ممارسات هذا الطب يعطى أيضاً اهتمام للعوامل النفسية والرياضة والحمية، وغيرها.

من المفاهيم الأساسية في الطب الصيني التقليدي أن اختلال التوازن الداخلي للجسم يتعلق باختلال التوازن مع البيئة الخارجية

الدول الاسكندنافية «الهرمة» .. ماذا تفعل لمواطنيها؟



الوزراء السويدي ستيفان لوففين أسئلة حول ما إذا كان العدد المتزايد للحالات في دور رعاية المسنين في السويد دليلاً على استراتيجية فاشلة، وكان جوابه: «لا أعتقد إنها علامة على ذلك، هذا ما تبدو عليه الأمور في جميع أنحاء أوروبا، لقد قلنا طوال الوقت: إن الأمور ستزداد سوءاً قبل أن تتحسن».

هل تشهد دول الرفاه الاجتماعي تراجعاً في مستوى الرفاه؟

الإجابة عن هذا السؤال تحتاج للنظر فيما هو أعمق من أزمة الفيروس المستجد، وإن كانت الأخيرة قد أضفت على السطح بعضاً من عيوب هذه الأنظمة - وهذا ما بدأ مواطنو تلك الدول يستشعرونه بقوة - إلا أن للمجريات الأخرى دوراً جيداً أيضاً في تغيير سيرورة الأحداث، فعلى سبيل المثال: شهدت النرويج انكماشاً غير مسبوق في اقتصادها وتراجعا في سعر عملتها إثر أزمة أسعار النفط الأخيرة، حيث قالت هيلدي بيورنلاند، أستاذة الاقتصاد في كلية الأعمال التجارية في أوسلو وفق صحيفة «الفايننشال تايمز»: «إن الأسوأ أمامنا، سنصبح أكثر شبيهاً بالبلدان الأخرى، لا يمكننا الاستمرار في توسيع عجز ميزانيتنا» وكان محافظ البنك المركزي النرويجي قد حذر سابقاً من التراجع الاقتصادي، حتى قبل وصول أزمة الفيروس إلى النرويج. وهذه الدلائل تضع إشارة استفهام كبرى حول إمكانية الاستمرار بتقديم «الرفاه» لشعوب تعاني أنظمتها من ثقل السياسات الرأسة وراء البنوك والاحتكارات العالمية الكبرى يضاف إلى ذلك التغييرات التي يشهدها العالم والتي ستحرم دول الغرب في نهاية المطاف من خزائنها الاحتياطية «شعوب العالم الفقير».

أندرس تيجنيل في وكالة الصحة العامة في البلاد فقد لوحظ منحني مسطحاً نسبياً لعدد الإصابات خلال الأسابيع الماضية، إلا أنها تشهد الآن «منحنى حاداً إلى حد ما»، الأمر الذي يشير إلى أنه من الصعب بقاء الوضع على حاله في ظل «الرخاوة» المتباعدة من قبل الحكومة السويدية تجاه الفيروس، ما يزيد أيضاً من احتمال حدوث «عاصفة من حالات COVID-19». وما قد يزيد الطين بلة هو النقص في المعدات، والذي صرحت عنه خدمات الرعاية الصحية مطمئنة السكان بأنه «حتى الآن لم يتم تجاوزها كما هو الحال في إيطاليا وإسبانيا».

«لا حاجة لكبار السن»!

هذه الإجراءات المتأخرة أدت إلى تزايد في انتشار الفيروس في دور المسنين، وفق ما أفاد به بعض العاملين والممرضين في المستشفيات ودور التمريض السويدية، وذلك بالتزامن مع نقص المعدات الوقائية مثل: الأقنعة. إذا كان وسطي العمر المرتفع يعد أحد المقاييس الأساسية للرفاه الاجتماعي فهذا يفترض سياسة مختلفة، وإن الترويج بشكل وقح لفكرة موت كبار السن على أنها فكرة طبيعية ومستساغة ويجب تقبلها يتناقض مع فكرة الرفاه، وهذا ما يجري تطبيقه في هذه الدول اليوم، حيث «لا بأس من موت كبار السن الذين يشكلون عبئاً على الميزانيات، فهم لا يعملون والدولة مضطرة لتقديم الضمانات لهم» وفي ذلك جور عظيم لحقوقهم بصفتهم أحد أسباب هذا الرفاه. قد يستغرب البعض هذا السيناريو، ولكن ليس مستبعداً قيام تلك الحكومات بتطبيقه، ففي مؤتمر صحفي عُقد هذا الأسبوع، طرحت على رئيس

الوباء الحالي الذي يعصف بالعالم كله يضع هذه الدول على المحك في اختبار لقياس إمكانية الأنظمة الصحية لديها على استيعاب الكارثة، ولا سيما في ظل الإجراءات المتأخرة التي اتخذتها حكومات هذه الدول.

السويد... و«النموذج المتراخي»

حظيت السويد على وجه التحديد باهتمام إعلامي كبير، بعد أن سلكت طريقاً مختلفاً في اتخاذ الإجراءات مقارنة مع غيرها، ففي الوقت الذي أغلقت فيه الدانمارك والنرويج حدودهما ومطاعمهما ومنحدرات التزلج وأخبرا جميع الطلاب بالبقاء في منازلهم هذا الشهر، أغلقت السويد فقط مدارسها الثانوية وكلياتها، وأبقت مدارسها الابتدائية، وحاناتها، ومطاعمها وحدودها مفتوحة، ولم تضع أية قيود على منحدرات التزلج لديها، وللأسخريه فقد كان الإجراء الأكثر صرامة لديها هو عدم السماح بالتجمع لأكثر من 50 شخصاً! وذلك طبعاً بعد أن كان الرقم هو 500 شخص، ولكن تزايد عدد الإصابات أجبر الحكومة على التقليل من هذا العدد.

احتمال حدوث «العاصفة»!

بلغ عدد الحالات في السويد حتى لحظة كتابة هذا المقال ما يقارب الـ 6500 مصاب و370 وفاة «أي نسبة وفيات 5.6%»، في حين سجلت النرويج 5500 مصاب منهم 62 حالة وفاة «بنسبة وفيات 1%»، وكان العدد الأقل في الدانمارك حيث سجلت حوالي 4000 مصاب بينهم 161 حالة وفاة «بنسبة وفيات 4%»، وقد أثارت هذه الأرقام جدلاً حول فعالية الطريقة التي اتبعتها السويد في التعامل مع الفيروس، وبحسب عالم الأوبئة

تدل المؤشرات اليوم إلى أن كبار السن سيكونون في وضع صعب في مواجهة وباء فيروس كورونا، وهذا يضع «الدول الهرمة» أمام تحدٍ صعب للحفاظ على أرواح النسبة الأكبر من مواطنيها، ومن المستغرب أن المعطيات في دول الرفاه الاجتماعي لا تدل على إجراءات من نوع خاص، بل بعضها لا يلتزم حتى بإجراءات الحد الأدنى!

رشا النجار

على الرغم من أن فيروس كورونا لم يشكل إلى الآن مشكلة حقيقية في عدد من دول أوروبا إلا أن الشكل الذي تدار به هذه الأزمة سيفجر الأوضاع قريباً.

سبب «الرفاه» الاسكندنافي

يطلق مصطلح «دول الرفاهية الحديثة» على تلك الدول التي تكون فيها الحقوق الاجتماعية مصحوبة بالحقوق المدنية والسياسية، أي وجود مستوى جيداً من الرعاية الصحية والضمان الاجتماعي، وقد نشأت هذه الدول في ثلاثينيات القرن العشرين لسببين أساسيين، الأول: هو النضالات التي قادها عمال تلك الدول سعياً للحصول على حقوقهم، والسبب الثاني والأهم: هو وجود النموذج المنافس: الاتحاد السوفييتي، حيث بوجود نموذج بديل عن الرأسمالية كان لا بد من إيجاد أنظمة قادرة على تحقيق مستوى جيداً من المعيشة لشعوبها، لدرء شبح «الإشتركية» عنها قدر الإمكان، معتمدة في ذلك على العلاقة غير المتكافئة مع دول العالم الفقيرة التي أمنت عبرها فائضاً دون المساس بالملكية الخاصة لوسائل الإنتاج. ولكن

إذا كان وسطي العمر المرتفع يعد أحد المقاييس الأساسية للرفاه الاجتماعي فهذا يفترض سياسة مختلفة في دول «الرفاه الاجتماعي»

إن مازق الولايات المتحدة اليوم، وهي على مشارف انفجار الأزمة المالية، قد وضع المنظومة الأمريكية بموقع خطر، على المستويين الخارجي والداخلي، لكن وبالنسبة لآية دولة في التراجع بين الأمرين، فإن خطر الداخل أولى بالمواجهة والضبط بطبيعة الحال... وعليه، فإن الجيش الأمريكي المنتشر طويلاً وعرضاً خارج البلاد قد تسرعت عملية «انكفائه نحو الداخل» وربما أيضاً تمهيداً لتأدية مهام أكثر أولوية بالنسبة للإدارة الأمريكية.

الجيش الأمريكي يتسارع نحو الداخل



مما دفع إدارة هذه النقاط إلى البدء بالعمل وفقاً لقانون الغابة «البقاء للأقوى» مع فرق العمل الطبية للمناطق المدنية» بتعداد 10 آلاف شخص، وخصصت البحرية عدداً من المرافق الطبية لهذا الأمر، وقد أكد البنتاغون يوم الجمعة عن انتشار قوات إضافية في نيويورك وعدد من المدن الأخرى، وجود القوات العسكرية الأمريكية في المدن مع ترقب لانفجارات شعبية قد يضع مهام جديدة على عاتق القوات العسكرية، فقمع ملايين الفقراء والعاطلين عن العمل ليس عملاً تستطيع إنجازها الأجهزة التقليدية.

وحتى اللحظة شكل الجيش الأمريكي 15 فريقاً باسم «فرق العمل الطبية للمناطق المدنية» بتعداد 10 آلاف شخص، وخصصت البحرية عدداً من المرافق الطبية لهذا الأمر، وقد أكد البنتاغون يوم الجمعة عن انتشار قوات إضافية في نيويورك وعدد من المدن الأخرى، وجود القوات العسكرية الأمريكية في المدن مع ترقب لانفجارات شعبية قد يضع مهام جديدة على عاتق القوات العسكرية، فقمع ملايين الفقراء والعاطلين عن العمل ليس عملاً تستطيع إنجازها الأجهزة التقليدية.

خطى استباقية؟

إن موضوع احتمال حصول انفجار اجتماعي مع تصاعد الأزمة المالية والاقتصادية الأمريكية، بالتوازي مع هزائمها عالمياً وضعف مواقعها، يشكل تهديداً لم يسبق له مثيل على النخبة الحاكمة، فحجم الأزمة الناشئة سيقلبه حجم انفجار أيضاً... كل هذه العوامل قد تسرعت من استعادة القوات العسكرية الأمريكية الموجودة في الخارج نحو الداخل، لكن نشرها الآن في المدن بهذا الشكل، قد يكون خطوة مواجهة استباقية بين الدولة الأمريكية ومواطنيها من جهة، ومن جهة أخرى قد يكون عاملاً لحسم حالة الانقسام الموجودة داخل هذه النخبة بالشكل القمعي المباشر وإنجاز آخر الخطى لصالح تيار الانكفاء.

إن هذه الإجراءات تعني الآن تحولاً تدريجياً إلى نموذج دولة قمعية بالشكل العنفي، ومع عدم وجود مخارج لهذه الاستعصاءات، فقد يتزايد ويكبر نشاط الجيش الأمريكي في الداخل في محاولة لإعاقة عملية التحول الداخلي القادمة لا محالة.

قائد حامله الطائرات الأخيرة بسبب «رسالة شديدة اللهجة» حسب وصفهم، قام قائد الحاملة، بريث كروزييه، بإرسالها إلى البنتاغون مطالباً إياهم باتخاذ الإجراءات الضرورية للحفاظ على حياة الجنود، منتقداً بذلك سلوك الإدارة اتجاه هذا الأمر.

وقد قامت البحرية الأمريكية بسحب الحاملة نحو جزيرة غوام وإجلاء آلاف البحارة منها، بالإضافة إلى صرف آلاف من الكوريين الجنوبيين الذين يعملون في معسكرات القوات الأمريكية المتمركزة في كوريا الجنوبية ب«إجازة غير مدفوعة الأجر» إلى أجل غير مسمى، بعد خلاف بين الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية حول اتفاقية التدابير الخاصة المتعلقة بتقاسم تكاليف الدفاع بين حكومتي البلدين.

ولم ينح العسكريون الأمريكيون الموجودون في أوروبا أيضاً، حيث تم وضع القائد كريستوفر كافولي، مع عدد من الضباط الآخرين في الحجر بعد اشتباههم بالإصابة.

الوضع في الداخل

لقد تحوكت نيويورك إلى بؤرة الوباء الفيروسي وتتضاعف أعداد المصابين فيها بشكل متسارع، حيث تجاوزت وحدها 114 ألف إصابة حتى تاريخ هذا المقال، وقد طالب عمدة المدينة، بيل دي بلاسيو، مراراً بدخول القوات العسكرية الأمريكية تحديداً لتعويله عليها بإدارة وضبط هذه الأزمة.

وقد بلغ تعداد العاطلين عن العمل 6,65 مليون في نهاية الشهر الماضي مع توقعات بمضاعفته. وقامت إضرابات وتظاهرات عمالية لشركات كبرى كأمزون وانستاكارت وجنرال إلكتريك، لن تقف حدودها هنا. ورغم الظرف الصحي الناشئ، لم تتخذ الإدارة الأمريكية أي إجراء يؤمن إجازات مدفوعة الأجر لأولئك المصابين أو ممن يشتبه بصابتهم، بالإضافة لافتقار المستشفيات والمراكز الطبية ومراكز الرعاية الصحية إلى الأدوات الطبية الضرورية لمواجهة المرض، وعلى رأسها «أجهزة التنفس الاصطناعي»

داخلياً، فإن وسائل القمع «الديمقراطية» لم تعد تفعل فعلها، وهو ما يتطلب أساليب مباشرة لضبط الأوضاع الداخلية وقمع أية احتمالات كهذه تحت غطاء مكافحة الوباء الفيروسي.

تعداد القوات الأمريكية وانسحاباتها

بحسب مركز الأبحاث الاستراتيجية الدولي، يبلغ عدد القوات الفاعلة الأمريكية الكلي 1,3 مليون، أكثر من 200 ألف منهم منتشرين خارج الولايات المتحدة الأمريكية.

نقاط انتشار القوات الأمريكية في الخارج - عام 2017



إصابات داخل الجيش

بالإضافة إلى ذلك، فقد أتاح - الفشل الأمريكي - للفيروس باختراق صفوف قواته، مؤدياً لإصابة ما يزيد عن 600 جندياً منه، ووفاة واحد منهم حتى الآن. وقد أكدت الخدمة الصحية للقوات الجوية الأمريكية إصابة أكثر من 100 من الطيارين، و78 من أفراد عائلاتهم وموظفي الخدمة المدنية المتعاملين مع القوات الجوية. وأعلن عن وجود تفش في حاملتي طائرات «يو إس إس رونالد ريغان» و«يو إس إس ثيودور روزفيلت» ووجود 155 إصابة في روزفلت وحدها، وقد أقالته البحرية الأمريكية

يزن بوظو

إثر حرب النفط، وانهيار البورصات، وكوفيد-19، مع ما صاحب كل ذلك من فشل المنظومة الصحية في الداخل، وفشل في المواقف الخارجية، وارتفاع معدلات البطالة بشكل مهول، بالإضافة إلى التشرّد والجوع، وكل هذا قبل انفجار الأزمة الحقيقية عملياً، ينذر بنشوء انفجار شعبي كبير في الداخل الأمريكي، وبمختلف الولايات، حيث أن مؤشراتنا تظهر الآن في إضرابات وتظاهرات جزئية هنا وهناك... ومع حالة الضعف الأمريكية وعجزها والاستحقاقات الكبيرة فيها

منذ أن بدأت الأحداث الأخيرة المتعلقة بالنفط وكوفيد-19، جرت عدة عمليات انسحاب كاملة للقوات الأمريكية في أفغانستان والعراق، بشكل متسارع، بالإضافة إلى تخفيض العدد في عدة قواعد ونقاط عسكرية أخرى بما فيها المتواجدة في أوروبا مع حلف الناتو، فمن جهة كان الضجيج حول الوباء العالمي غطاءً لإنجاز عدد من الانسحابات بأقل قدر ممكن من ردود الفعل وتأثيراته ضمن الرأي العام، ومن جهة ثانية فإن الحاجة الأمريكية لهذه القوات داخلياً باتت أكبر من مهامها الخارجية.

كيف اختبئ التنين الصيني في كمامة صغيرة!



في الوقت الذي يشهد العالم أزمة حقيقية تتطلب كل جهد في سبيل إنقاذ العالم مما هو مقبل عليه، تنصرف وسائل إعلام «مرموقة» لحياسة الدنانير وخط الأوراق، ونظراً لحساسية الظرف لا بد لنا من الوقوف ولو قليلاً لفهم ما الذي يقال وما الغرض من قوله اليوم وفي هذا الظرف تحديداً؟

■ علاء ابوفراج

تحتاج دول العالم اليوم كماً كبيراً من المستلزمات الطبية، واستطاعت الصين تلبية جزء كبير من هذا الطلب العالمي الطارئ، جاء جزء منها على شكل مساعدات حكومية رسمية أو من شركات وفعاليات أخرى، وكان الجزء الآخر عبر تأمين «البضائع» الصحية المطلوبة في الأسواق العالمية.

ما الذي يجري؟

وهنا تكمن المشكلة، فالصين احتلت عناوين الصحف في الفترة الماضية، وتحديداً لتقديمها يد العون للدول التي احتاجت المساعدة في هذه الفترة العصيبة، ويجري مؤخراً هجوم شرس على الصين - وروسيا طبعاً- يستند إلى فكرة أساسية وهي أن المساعدات الإنسانية والإمدادات الطبية ليست خدمة مجانية، وإن هذه الإمدادات إما معطوبة وغير صالحة، وإما أنها تهدف «لشراء الذمم» في أوروبا، وفي أحيان أخرى هي مساعدات لا لزوم لها ومع ذلك تتسابق الدول الأوروبية للحصول عليها وشراؤها لسبب مجهول.

وهنا وفي البداية وقبل الخوض في تفاصيل هذا الموضوع الشائك علينا الإجابة على السؤال الكبير... هل الدور الذي تلعبه الصين وروسيا اليوم سيسمح لهم بحصاد نتائج سياسية في المستقبل القريب؟ وهل ما يجري اليوم يسرع من عملية ملئ الفراغ الذي يخلفه التراجع الأمريكي؟ بالطبع! ولكن الجواب الضروري هو كيف يتم ذلك ومن هو المتضرر من هذا التحول؟

حرب إعلامية قاصرة

يجري تداول مجموعة من التقارير الصحفية الغربية التي أصبحت سلاحاً في الهجوم على الدور الصيني، ولا يمكن استعراضها جميعاً لكن نرى أنه من الضروري عرض بعضها بشكل موجز قدر الإمكان:

وعلى مستوى واسع، تداول خبر مفاده أن الصين زودت إسبانيا باختبارات غير موثوقة للكشف عن فيروس كورونا المستجد، وأن هذه الاختبارات أظهرت نسبة فعالية لم تتجاوز 30%، وجاء في صحيفة الغاردين أن الحكومة الإسبانية سحبت أكثر من 58 ألف اختبار من التداول، واعتبرت وسائل الإعلام أن هذا الخبر هو دليل على الدور المشبوه الذي تلعبه الصين اليوم. إن الخبر خطير حقاً ومثير للاهتمام لكنه ليس بالبساطة التي يجري تداولها، فحسب

الصحيفة نفسها، أعلنت الصين عن قائمة من الشركة المعتمدة من قبل الحكومة الصينية، وإن الشركة المذكورة لم تكن ضمنها، يضاف إلى ذلك أن هذه الاختبارات لم تقدمها الصين بشكل رسمي لإسبانيا، بل قامت شركة خاصة إسبانية بشراء هذه الشحنة في وقت سابق، لتقوم لاحقاً ببيعها لوزارة الصحة الإسبانية، التي أكدت في بيان رسمي أن هذه الاختبارات توافق المعايير الأوروبية المعتمدة في إسبانيا. وأكدت الحكومة الإسبانية أن هذه الاختبارات لم تكن جزءاً من الشحنة الرسمية التي ستؤمنها الحكومة الصينية. وهنا يبدو من الطبيعي أن تعيد الحكومة الإسبانية الشحنة، وأن تحصل على مستلزماتها من قبل الموردين المعتمدين الذين صرحت بهم الحكومة الصينية، لكن هذا لم يحصل بل على العكس، فحسب مقال آخر في صحيفة الـ «الديلي ميل» البريطانية ستقوم الحكومة الإسبانية بتبديل الاختبارات عن طريق المصدر ذاته!

المشكلة مركبة بلا شك، فهي تدل أن هناك شركات داخل الصين لا تقدم الحد الأدنى من المعايير الطبية والتقنية التي يجب توفرها في هذا النمط من المنتجات «على الرغم من أن الشركة في دفاعها عن نفسها صرحت بأن الاختبار لم يستخدم بالشكل الصحيح»، وهذا يضع تحدياً كبيراً أمام الحكومة الصينية لضبط هذه العملية، وإحدى هذه الخطوات هي الخطوة الضرورية التي قامت بها بكين فعلياً وهي الإعلان عن الشركات المعتمدة في هذا المجال، لكن المشكلة أننا أمام خلل في معايير الجودة الأوروبية أيضاً والتي لم تر مشكلة في الاختبارات، والمشكلة في الحكومة الإسبانية التي لسبب ما تشتري مستلزمات عن طريق وسطاء يسعون للربح بالدرجة الأولى

في مقال آخر نشر في مجلة «ناشيونال ريفيو» اليمينية الأمريكية، تؤكد فيه أن «بيع الأقنعة الطبية ليس أعمالاً خيرية»، وهذا صحيح طبعاً، لكن الصين «والتي عانت من

نقص في الإمدادات الطبية في ذروة تفشي المرض على أراضيها»، استطاعت بفضل قدراتها الاقتصادية الكبيرة أن تقوم باستجابة سريعة لتسد حاجتها المحلية وتغطي جزءاً من الطلب العالمي الكبير، وتقول الأرقام أن الصين استطاعت مضاعفة إنتاجها من الكمامات بما يعادل 450% خلال شهر واحد، هذا الذي لم يستطع العالم القيام به إلى اليوم، بل ترى الولايات المتحدة الأمريكية أنه من الأسهل لعب دور «قرصنة الكمامات» فتغزو الحكومة الأمريكية المطارات وتشتري شحنات الكمامات بأسعار مضاعفة، وهذا ما ذكر حتى في صحيفة الغاردين التي أكدت أن الولايات المتحدة «خطفت» شحنة كمامات كانت متجهة إلى فرنسا. ومع كل هذا تطمئن مجلة «ناشيونال ريفيو» قراءها أن الصين لن تستطيع أن تفعل ما فعلته وتفعله الولايات المتحدة الأمريكية و«حلفاؤها الديموقراطيون» بل تؤكد أنهم ينفقون على المساعدات الإنسانية «أكثر مما ينفقون على أغراض الدفاع»، يختتم كاتب المقال مايك واتسون بأن «الأمريكان يعطون بسبب معنهم، بينما يعطي الشيوعيون الصينيون ليأخذوا في المقابل، العالم سيرى... وسيستذكر»

لا مجال لعرض كل ما يكتب في هذا الخصوص، فالصحافة الغربية تضخ آلاف المقالات المشابهة التي يجب الوقوف عندها أو على الأقل قراءتها فمعظمها يمكن الرد عليه حتى دون الرجوع إلى مصدر صيني واحداً يكفي قراءة المقال لنرى درجة الإفلاس الموجودة. يحتاج العالم اليوم درجة عالية من التكتاف، فالمتحدث باسم الخارجية الصينية قال صراحة أن بكين تعتبر «المساعدة الصينية في الاستجابة لحاجات الاتحاد الأوروبي نوعاً من رد الجميل» فالصين نفسها تلقت مساعدات، لكنها استجابت بشكل سريع لما تفرضه الضرورة اليوم.

في مقال نشر في الفورين بوليسي يحذر من

الدور الذي تلعبه الصين وروسيا يختم كاتبه بالقول: «إذا فقد أي من دول الناتو ولو عدداً قليلاً من مواطنيه كنتيجة لعمل عسكري، سيرد التحالف فوراً وبكل طاقته، سيرسل المعدات والجنود والقادة من كل دول التحالف للخطوط الأمامية، لكن وباء فيروس كورونا لم يكن أبداً الهجوم الذي استعد الناتو لصدّه»، وهذا هو جوهر المشكلة، العالم كان منشغلاً بالإنفاق على جيوشه ولم يعد يملك ما يكفي لبناء المستشفيات وتمويل الأبحاث الطبية، فأوروبا اليوم لم تستطع الاستجابة بالشكل المطلوب، الناتو لم يقدم النفع حتى للشعوب التي أنفقت عليه لعقود.

في إحدى تصريحات الرئيس الصيني شي جين بينغ في أواخر العام الماضي قال أن «الحلم الصيني المتمثل في النهضة العظيمة للأمة الصينية، ليس بأي حال من الأحوال حلاً للسعي إلى الهيمنة» مضيفاً أن «تاريخ الصين المهيمن، حينما كانت دولة شبه مستعمرة وشبه إقطاعية، لن يتكرر أبداً، لا يمكننا اعتبار تصريحات الرئيس الصيني دليلاً على نوايا الصين الطبية، لكن الصين تنتج منفردة ما يقارب 20% من الناتج العالمي، وتعرض على العالم نمطاً من العلاقات الاقتصادية «Win-Win» الذي يضمن المنفعة المتبادلة لطرفي الاتفاق وهذا يشكل تهديداً حقيقياً للنمط السائد اليوم، فأوروبا ملزمة بشراء بضائع أمريكية بأسعار أعلى، لأن الولايات المتحدة تضع مصلحتها فوق الجميع. العالم يتغير بسرعة، وروسيا والصين ستحصد الكثير فعلاً أكثر من مجرد «عناوين في الصحف» كما تدعي مجلة «ناشيونال ريفيو»، بل ستنتج أقطاب العالم الجديد بفرض التعددية القطبية وبتحرير الدول من علاقات أثقلت كاهلهم ونفقات عسكرية تبين أنها لا تفي بالغرض عند الضرورة، وفي الختام نستعير كلمات «ناشيونال ريفيو» حرفياً: العالم سيرى... وسيستذكر!

هل الدور الذي تلعبه الصين وروسيا اليوم سيسمح لهم بحصاد نتائج سياسية في المستقبل القريب؟

لقاح عالمي! ... ألا يبدو



إن السباق المحموم للوصول إلى براءة اختراع لقاح لفيروس كورونا، أي إلى اختراع آخر، هو عمل سيدير غالباً عدّة مليارات من الدولارات. هذه هي الطريقة التي تسير بها الرأسمالية النيوليبرالية الغربية بأشجع صورها، أو بأفضلها، من زاوية الشركات التي تحقق الربح. لا يزيد الأمر عن كونه حمى تحقيق الربح، ولا علاقة للأمر برقاء البشر.

■ بقلم: بيتر كوينغ تصريب: عروة درويش

من سيطور اللقاح أولاً؟

لنضع كوفيد-19 في سياقه: جميع الأرقام الرسمية التي تنقلها منظمة الصحة يجب النظر إليها بنوع من الشك. ففي الكثير من البلدان، وخاصة في العالم الثالث، تعدّ الاختبارات الدقيقة مشكلة. فمعدات الفحص عادة ما تكون مفقودة أو غير موثوقة، ولهذا قد يتم تشخيص بشر مصابين بأعراض أنفلونزا عادية بأنهم مصابون بفيروس كورونا، وذلك إما على سبيل الخطأ أو بهدف تحقيق شهرة إعلامية تخول تحقيق بعض المكاسب المباشرة، مثل: الحصول على مساعدات.

التشخيص غير الدقيق والحسابات الخاطئة قد تحدث حتى في الولايات المتحدة. شهد السيد روبرت ريدفيلد، المدير التنفيذي لمركز التحكم بالأوبئة الأمريكي أمام الكونغرس بأن المركز لم يعد يجري فحوصات دورية، وأن هذه الفحوص تجريها الولايات وفي الحالات الشديدة فقط.

بينما من الجانب الآخر، فقد قُدر مركز التحكم بالأوبئة بأنه في موسم 2020/2019 في الولايات المتحدة فقط قد يلتقط ما بين 38 إلى 54 مليون إنسان الأنفلونزا العادية، وأن ما بين 23 إلى 59 ألف قد يموتون بسببه. لقد كان عدد الوتى المقدر بأنهم ماتوا من انتشار الوباء في 2017-2018 في الولايات المتحدة هو 60 ألف. هل هذه الأرقام تجعل من الطبيعي أن تعلن بأن كوفيد-19 وباء عالمي، بينما لا تفعل ذلك مع الأنفلونزا العادية، أم أن هناك أمراً آخر يجب البحث عنه؟

وفقاً للسيد ريدفيلد، فإن لقاح فيروس كورونا الذي يتم تحضيره لن يكون نافعا بالحماية من الموجة الثانية من الفيروس، والتي وفقاً للسيد ريدفيلد أيضاً ستضرب دون شك. فالفيروس الذي سيضرب لاحقاً سيتحول بكل تأكيد، وهذا أمر مشابه جداً لما يحدث لفيروس الأنفلونزا الشائع. لا تتعدى فاعلية لقاح الأنفلونزا الشائعة الـ 50% مع الكثير من الآثار الجانبية الضارة، فهل سيكون لقاح فيروس كورونا أفضل؟

لأن الدافع هو الربح

التعاون بدلاً من المنافسة ليس أمراً متاحاً في الغرب. فالأمر بكلية يقوده الربح، ولهذا تريد جميع الشركات الدوائية الوصول لتسجيل براءة اختراع للقاح يجتاح الأسواق. لكن السؤال الذي يجب طرحه هو: هل حقاً نحن بحاجة للقاح، أم لقاحات؟

اللقاح لا يشفي المصابين، قد يمنع الفيروس من الضرب بقوة من جديد، وقد لا يفعل، وذلك بالاعتماد على عوامل أخرى كالسن والظروف الصحية والجسدية للأشخاص. تظهر الإحصاءات العالمية بأن الأشخاص الذين يقل سنهم عن 40 أو 50 ممن أصابتهم عدوى كوفيد-19، لم يعانوا إلا من أعراض خفيفة لا تحمل على القلق.

فحال إصابة أحد ما بالفيروس عليه البقاء في المنزل والاستراحة واستخدام الوسائل التقليدية المستخدمة للشفاء من الأنفلونزا الشائعة، وهذا سيكون كافياً للتخلص من الفيروس خلال أسبوع أو اثنين. أما الرعاية الخاصة فيجب أن تقدم إلى البشر البالغ عمرهم فوق 65 أو 70 وهم من يجب عزلهم وإيلائهم رعاية خاصة.

استطاعت الصين السيطرة على وباء كوفيد-19 دون لقاحات وباستخدام العلاجات التقليدية غير المكلفة. ماهي الأدوية الاعتيادية التي أثبتت فاعليتها في الصين، والتي قد ساعدت في السيطرة على كوفيد-19 هناك، ودون الحاجة للقاح؟

يتجسد اليوم حول العالم اتجاهان متضارعان: خبراء وعلماء الأوبئة والفيروسات الراضين والبارزين من جهة، وممثلو الشركات الدوائية العملاقة في الحكومات والمنظمات الدولية، مثل: منظمة الصحة العالمية. فكما رأينا على سبيل المثال، فقد اقترح البروفسور الفرنسي ديدير راول، أحد أبرز 5 علماء على مستوى العالم مختصين بالأمراض المعدية، استخدام الهيدروكسيكلوروكين، وهو الدواء المعروف البسيط وزهيد الثمن، والمستخدم من قبل في مكافحة الملاريا، والذي أظهر فاعليته على نسخ فيروس كورونا السابقة، مثل: سارس. ففي شباط 2020 أكدت الجهات الرسمية الصينية استخدامهما للدواء ونجاحه في تقليل الحمل الفيروسي وإحداث تحسن مذهل.

كما أن الصين وكوبا تعلمان معاً باستخدام دواء إنترفيرون ألفا 2، المضاد الفيروسي المؤثر الذي تم تطويره في كوبا منذ 39 عام، والمجهول للعالم بسبب الحصار الذي تفرضه الولايات المتحدة على كوبا وحملات التشويه الإعلامي المستمر بحقها. وقد أثبت الدواء فاعليته في محاربة كوفيد-19 ويتم إنتاجه بشكل مشترك كوبي-صيني اليوم. والعلماء الصينيون والكوبيون يطوران لقاحاً جديداً قد ينزل للاختبار في وقت قريب. وتظهر لنا النسخة الكوبية-الصينية لتطوير اللقاح مدى فاعلية النظام التعاوني غير الربحي، خاصة وأن المطورين قد أعلنوا بأن اللقاح سيكون متوفراً للجميع حول العالم بأسعار منخفضة.

أيضاً هناك العلاج المستخدم لآلاف السنين: منتجات الفضة الغروانية المستخدمة لعلاج طيف واسع من الأمراض الفيروسية والبكتيرية. وهناك المزيج بين المينثولانوم

وأدوية زهيدة أخرى والمستخدم كذلك لفترات طويلة. ولا ننسى العلاجات الطبيعية، مثل: النوم بانتصاب والتي يوصي بها الأطباء المصابين بحالات المتلازمة التنفسية الحادة منذ انتشار وباء الأنفلونزا الإسبانية عام 1918.

كما هو متوقع، عبر بحث سريع في وسائل الإعلام السائد المتحكم بها من الرأسمال وشركات الأدوية الكبرى، فنسمع سوى النصائح بتجنب استخدام هذه الطرق. بأفضل الأحوال سيخبروننا بأنها لم تثبت فاعليتها، وقد يخبروننا بأنها ضارة حتى. الأمر الذي يناقض ما فعلته الصين لشفاء الحالات المصابة بكوفيد-19. ولسوء الحظ قلّة من الأطباء يستطيعون الوقوف في وجه وكالاتهم والمنظمات الدولية المسيطر عليها من الشركات عند التحدث عن هذه الوسائل.

نظام يتداعى

ما الذي يقبع خلف هذه البروباغندا الإعلامية التي تعتمدها نخب النظام الاجتماعي-الاقتصادي الغربي الذي يطلق البؤس والمجاعات والموت؟ البؤس والمعاناة التي يقدر بأنها ستكسر جميع الأرقام المسجلة أثناء ما يسمى الكساد الكبير في 1929 وما تلاها من سنين.

إن هذه «التدريبات العسكرية» كما سماها نائب الرئيس الأمريكي، لها تأثيرات لا يمكن تخيلها على مستوى العالم. إنها حرب اقتصادية، حيث كل بلد في هذا العالم تقريباً باتت عرضة لنوع ما من الإغلاق والحجر لفترات غير معلنة بعد، حيث الأعمال متوقفة والمتاجر والمطاعم مغلقة، ومواقع البناء مؤجلة، والناس ممنوع عليها أن تكون في الشارع، حيث تقوم الشرطة والجيش في كثير من البلدان بمراقبة هذا الأمر، مع حالات كثيرة فيها أناس يضربون وأناس مكبلون بالأصفاة إن خرجوا دون عذر مبرر.

التكاليف الاجتماعية-الاقتصادية هائلة، ربّما ستقدر بالكوادريون، أرقام بأصفار

طريقاً آخر لإثراء النخب؟

تفكيك المعقد

في أوروبا الغربية وأمريكا لم تعد الحكومات ولا الوكالات العامة هي المسؤولة عن أي شيء ذو قيمة في مجال الصحة. وسنأخذ مثلاً الولايات المتحدة بما ينطبق تقريباً على كامل المنظومة الغربية. هناك مؤسستان هامتان ضمن السلسلة الحالية المعقدة لابتكار اللقاح وحمله تطبيقه. والسبب في تعقيد هذه السلسلة، بل وفي عدم فاعليتها وفوضويتها أيضاً، أن معظم الأنشطة التي كانت من مسؤوليات الحكومة قد تمت خصصتها وتصديرها خارج الحدود الوطنية.

الجهة المسؤولة عن الصحة في أمريكا هي المؤسسة الوطنية للصحة «NIH». ويتبع لهذه المؤسسة 27 مؤسسة فرعية، إحداها هي المسؤولة عن برامج التلقيح، وتسمى المؤسسة الوطنية للحساسية والأمراض المعدية «NIAID». مهمة الأخيرة أن تقوم بتطبيق الأبحاث لفهم وعلاج ومنع الأمراض المعدية والحساسية والمؤثرة على المناعة. قامت «NIAID» بتولية أمر جميع برامجها للتلقيح لما يدعى «التحالف من أجل ابتكارات التأهب للوباء CEPI».

إن هذا الكيان المدعو «CEPI» أنشأته منصة الاقتصاد العالمي في دافوس سنة 2017. والذي أسسه هي مؤسسة غيتس بالتعاون مع صندوق ائتمان «welcome» المستقر في لندن وبضعة شركاء آخرين. ضخت مؤسسة غيتس فيه بادئ ذي بدء 460 مليون دولار. كما استقبل تمويل كبيراً من اتحاد الشركات الدوائية ومن الترويج والهند.

يعلم «CEPI» على موقعه بأنه يطلب دعماً بقيمة 2 مليار دولار ليدعم تطوير لقاح لمواجهة فيروس كوفيد-19 ولتوسيع الاختبارات السريرية. وتقول ميلاني سافيل مديرة تطوير وأبحاث اللقاحات في «CEPI»: «على الحكومات حول العالم أن تستثمر مليارات اليوروات من أجل تطوير لقاح لفيروس كورونا».

أحد الشركاء الرئيسيين لـ «CEPI» من قائمة الشركات الدوائية المحددة مسبقاً هي «موديرنا» للتقانة الحيوية في سياتل، والمملوكة لغيثس، والتي لا تبعد كثيراً عن مقر مايكروسوفت. كما أن هناك شركاء آخرين جميعهم من إنشاء مؤسسة غيتس: مختبر إنوفيو للتقانة الحيوية، وجامعة كوينزلاند في أستراليا، ومختبر «BioNTech» و «CureVac» في ألمانيا.

والآن إلى المؤسسة الأخرى المعنية بإيجاد لقاح: «GAVI» التحالف العالمي للقاحات والمناعة، وهي أيضاً من إنشاء مؤسسة غيتس، وشركائها منظمات مرموقة على رأسها منظمة الصحة العالمية، وأكبر ممولائها الشركات الدوائية العالمية. «GAVI» أعلنت بالفعل بأنها تحتاج إلى مليارات الدولارات لدعم برنامجها للقاح كوفيد-19. في حزيران 2020 ستعقد الحكومة البريطانية وحدها مؤتمراً للتبرعات لدعم برنامج «GAVI» لإيجاد لقاح للفيروس يتوقع أن يصل ما يجمعه إلى 7.3 مليار دولار.

يبدو لي من هذه المتاهة من الأنشطة والمنظمات المتداخلة غير الواضحة، أن مثل هذا الدفع من الأموال سيدخل تقاطعات لا أحد قادر على تتبعها فيها، ولن تكون هناك مساءلة حقيقية للروب التي سيسلكها. ناهيك عن أن مخرجات هذا أمر، وهو اللقاح الذي يتم الترويج له، هي مجرد حبات إعلامية لا فائدة كثيرة منها.



يجب؟ تعالوا لنرى الأمر عن قرب. التلقيح العام والهوية الإلكترونية يسيران جنباً إلى جنب وسيتم اختبارهما أولاً في بضعة بلدان نامية، بنغلاديش ستكون أحدها. هناك وكالة قلماً يتم تصليتها الضوء عليها تسمى «ID2020»، وتقف خلفها شبكة معقدة أحد أسماؤها اللامعة: مؤسسة بيل وميليندا غيتس. إن مؤسسة غيتس تمويل برامج اللقاحات في إفريقيا منذ عقود، ولا يخفي غيتس ولا شريكه روكفلر أهدافهما المعلنّة النهائية هي تخفيض عدد السكان على الأرض بشكل كبير.

«ID2020» هي تحالف بين عدة شركاء من القطاع المنظماتي والخاص، ومن ضمنه عدد من وكالات الأمم المتحدة. هي برنامج هوية إلكترونية تستخدم التلقيح العام كمنصة للهوية الرقمية. يستخدم البرنامج سجلات المواليد الموجودة وعمليات التلقيح ليزود المواليد الجدد بهوية رقمية محمولة وموصولة بشكل مستمر بقاعدة بيانات رقمية.

في مؤتمر تحالف «ID2020» المعقد في أيلول 2019 في مدينة نيويورك بعنوان «الارتقاء لمستوى تحديات برنامج الهوية» اتخذت قرارات صادقة عليها مؤتمر دافوس المعقد في كانون الثاني 2020، ومن ضمنها أن يتم اختبار برنامج الهوية الرقمية في بنغلاديش بإشراف تحالف اللقاحات العالمي «GAVI» وشركائه، وعلى رأسهم منظمة الصحة العالمية وشركات الأدوية الكبرى.

هل هي مصادفة بريئة أن يتم البدء بهذا الأمر في بداية ما سمته منظمة الصحة العالمية وباء؟ أم أنهم كانوا بحاجة لوباء لنشر البرامج المتعددة المدمرة لبرنامج «ID2020»، خاصة أن منظمة الصحة العالمية قد أعلنت عن حالة الطوارئ عندما لم يكن هناك أكثر من 136 حالة إصابة خارج الصين بدون أية وفيات؟

في أوروبا الغربية
وأمركا لم تعد
الحكومات ولا
الوكالات العامة
هي المسؤولة عن
أي شيء ذو قيمة
في مجال الصحة

أدى الهجوم على الصين لنتائج عكسية مضاعفة وقلب السحر على الساحر. سلاسل التوريد لكل شيء تقريباً في الغرب تعتمد على الصين. فمنذ ثلاثة إلى أربعة عقود، نقلت جميع الشركات الغربية كل إنتاجها إلى الصين مستهدفة العمالة الزهيدة الثمن. ولا يقتصر الأمر هنا على شركات الإلكترونيات والعلاقة، بل أيضاً يشمل المعدات الطبية والأدوية. حوالي 80% من المكونات اللازمة لإنتاج الأدوية تأتي عبر الصين، وتزيد هذه الحصة لتصل إلى 90% بما يتعلق بالصادات الحيوية. ومع توقف الإنتاج الصيني لرقابة الشهرين، تأخرت الشحنات المقررة بشكل هائل.

الهوية الإلكترونية واللقاح العالمي

إن ما يدفع نحو إيجاد لقاح عام حدث هائل، وبسبب هذا اللقاح الذي سيشكل حجر زاوية في كل ما سيحدث، سيتم فرض تعريف إلكتروني لكل شخص يحيا على هذا الكوكب. وما هو الأفضل من ولاء مخيف لفرض لقاح عام؟ إن التخويف المستمر للناس بشكل يومي يعني بأن الخوف هو العامل المفتاحي هنا. وهذا الخوف والتوتر والقلق سيزيد مع زيادة وقت الحجر ومع زيادة حقتنا بالأخبار عن المواجهة المشتعلة مع جهات كوفيد-19.

النخب تسعى للوصول إلى اليوم الذي يكون فيه الناس خائفين لدرجة أنهم يصرخون للحصول على المساعدة، يقبلون الدول الأمنية والعسكرية مهما كان ثقلها، فهم يريدون اللقاح ولا يهتمون بماذا سيحققون وما ستكون التأثيرات بعيدة المدى عليهم. مثال: قد يؤدي اللقاح لانخفاض خصوبة الرجال والنساء، أو قد يسبب خللاً عصبياً ينتقل إلى الأجيال التالية. هم لن يهتموا إن كانوا بسبب هذا اللقاح سيمضون مرتبطين بجداول بيانات تكشف كل ما لديهم ليم التحكم بهم إلكترونياً. هل يبدو الأمر خيالياً ومؤمراً أكثر ممّا

كثيرة جداً. تعبر الأرقام بشكل جزئي عن هذه الكارثة في الوقت الحالي. لكنّ التكلفة الاجتماعية لن تظهر الآن. المستثمرون الصغار ومشركو الصناديق التموليلية الصغيرة يشهدون انكسارهم مع سقوط أسواق الأسهم، الأمر المتكرر والناجم عن فقاعات المضاربة التي يحصد فيها الممولون والمصارف الكبرى الأرباح.

ملايين من البشر، إن لم يكن مئات الملايين، ممن يملكون أعمالاً صغيرة ومتوسطة سيعلنون إفلاسهم. ستتفشى البطالة بأعداد مرعبة على طول العالم. وأقرب الفقراء، وخاصة في البلدان النامية، لن يعود بإمكانهم حتى البقاء أحياء في ظل مجاعات محتملة. البعض سينتحر وأخرون سيتحولون للجريمة.

ناهيك عن الإحباط والتوتر والغضب الذي سببه هذا العزل الأشبه بالحبس. هذا بحق ذاته سيء على الصحة ويقلل من قوة الجهاز المناعي. إذا، من تخدم هذه «التدريبات العسكرية»؟ يظن المرء للوهلة الأولى بأنها مصممة لقضم ظهر الصين بوصفها القوة الاقتصادية الصاعدة الأبرز. قد يصح هذا بمكان، فقد عانى الاقتصاد الصيني بشكل هائل مع توقف 60 إلى 70% من كامل إنتاجه خلال أول شهرين من 2020. الأمر الذي أدى لسقوط الناتج المحلي الإجمالي الصيني بأكثر من 40% خلال هذه الفترة.

لكنّ الصين سيطرت بشكل كلي على انتشار فيروس كورونا. ولأنّ الصين هي الصين، فالاقتصاد يتعافى وسيعود عما قريب لمستوى كانون الثاني 2019. في الواقع، ورغم تأثير كوفيد-19 فالاقتصاد الصيني سيتخطى غالباً اقتصاد الولايات المتحدة. فالعملة الصينية اليوان صلبة يدعمها اقتصاد قوي وذهب، وفي طريقها لتصبح العملة الاحتياطية الأولى في العالم بعد إسقاطها للدولار. عندما سيحدث ذلك لن يتبقى شيء من الهيمنة الأمريكية.

الهجوم ثم الهجوم ضد بقايا النظام الذي يموت



الاقتصادية اللاهقة لهذه الدول التي يتكلم عنها مستقبلياً، ما يعبر عن رعبه وكبته من تناول التحول في النموذج الاقتصادي المأزوم. وفي تناوله للولايات المتحدة ودورها يعبر عن تنازلها عن دورها «القيادي» العالمي، باعتبار أن هذا التخلي يحصل إرادياً من قبل الإدارة الأمريكية الحالية، ما يشير إلى تغييره للتراجع الموضوعي للإمبريالية. وهذا التراجع حسب «هراري» أدى إلى «فراغ» لم يتم ملؤه من قبل دول أخرى، وهذا تعبير آخر عن نظريته الفوقية للتحول، التي لا تختلف عن طروحات قوى «ثورية» تقليدية، بأن البديل سيكون فقط استبدالاً شكلياً للأحادية القطبية. وفي طرحه لـ«الفرصة» التي تتيحها الأزمة الراهنة، يقترح ضرورة «التضامن والتعاون» على المستوى الدولي، ولكن مع تثبيتته للنظام الاقتصادي العالمي، مع ضرورة تغيير في السلوكيات فقط. وفي سياق تخوفه من قيام أنظمة «شمولية»، يقترح «هراري» المنتهي إلى بلده «الأم إسرائيل»، على ضرورة تعزيز المواطنة واقتناع الأفراد بالعلوم بدل فرض الخيار عليهم عبر قوة الشرطة أو أجهزة الدولة. وعلى الرغم من براءة هذا الطرح ظاهرياً، إلا أنه مجدداً ينفي ضرورة التحول في النظام الاقتصادي والسياسي، عبر تثبيتته لبنية الدولة من جهة، وبالتالي الحفاظ عليها كما هي اليوم، ويتجاهل أشكالاً أخرى للحكم والإدارة الشعبية، للسلطة الشعبية، بل يدعو إلى تعديلات أخلاقية وتقنية وعلمية.

الهجوم ثم الهجوم

يظهر هذا الخطاب الشلل الإيديولوجي للفكر السائد، ويتطلب هجوم الاشتراكية لملء الفراغ الذي يحاول «هراري» حشوه بنفائاته الرأسمالية.

لانفجار أزمة الرأسمالية العملية الحالية في تفاعلها مع الكورونا وانخفاض أسعار النفط. هذه الأزمة التي عبر عنها خطاب منطري الرأسمالية عبر الاعتراف بأن النمط الليبرالي مأزوم، ولكن دون الإشارة إلى أزمة الرأسمالية كمنط إنتاج. من هذه النماذج الظاهرة المصطنعة عالمياً للعب هذا الدور التشويشي الصهيوني «يوقال نواه هراري» الذي مررنا على ذكره سابقاً في قاسيون «الرأسمالية المرعوبة تشاركنا التحليل مرغمة، ولكن!». قبل الكورونا حاجج «هراري» بأنه لا يملك إجابات حول الحلول، وبقي على تحذيره من الدول «الدكتاتورية» «ككوريا الشمالية»، وهاجم «المخابرات السوفيتية» وبيض صفحة الكيان الصهيوني، وهاجم التكنولوجيا الحديثة في إمكانية تحولها إلى أداة للحكم «الشمولي»، ووقتها دعى للتأمل الذاتي وممارسة اليوغا والسير في الحقول! أطل «هراري» على صفحات صحيفة «الفايننشال تايمز»، في مادة «العالم بعد الكورونا»، ليثبت مخاوفه السابقة حول الأنظمة «الشمولية» واستخدامها للتكنولوجيا الذكية والمخابرات السوفيتية وتشويه كوريا الديمقراطية الشعبية، وتثبيت شرعية الكيان الصهيوني «ومعركته من أجل الاستقلال في العام 1948»، ولكن هذه المرة تقدم بمقولات جديدة من وحي الأزمة، وتخلي عن أخرى ظاهرياً.

تأييد الرأسمالية وتشويه الأزمة

مع الإبقاء على تغيير الأساس الرأسمالي للأزمة واعتبار أن الأزمة فقط ناتجة عن الكورونا، يطرح «هراري» تخوفه من نماذج الدول ما بعد الأزمة. فهو يهاجم ظهور أنظمة «شمولية» جديدة لمواجهة الأزمة الحالية والأزمات اللاحقة. ويغيب «هراري» الطبيعة

إذا كانت الرأسمالية تتلقى الضربات على رأسها من كل صوب، فعلى النقيض الاشتراكي أن يهجم ويتقدم. كلمة الاشتراكية التي كان يستحي بها «الثوريون» التقليديون، عادت وتصدرت المشهد خلال أيام محدودة فقط، في حين يظهر الشلل الذي أصيب به العقل الإيديولوجي للرأسمالية ومنظريه، مع محاولة بعض منطري الرأسمالية إطلاق الخزعبلات، وتشويه الحدث واحتمالاته القادمة. هذا الهجوم الذي كبحه، في المرحلة السابقة، تردد العقل «الثوري» التقليدي، ينفث فضاؤه اليوم.

محمد المعوش

الانتباه إلى تمرير العفوية

على مستوى الوعي والإيديولوجيا عالمياً، ولكن هذا لا يعني تلقائياً وبشكل ميكانيكي أن المنصة النظرية التي تمتلك التناقضات التي تحكم الرأسمالية قد صارت منجزة لدى العقل المتردد للقوى الثورية التقليدية. ولهذا، ما زالت هذه القوى تتحرك ضمن إمكاناتها النظرية السابقة، مع تحول ظاهري وحيد الجانب. ولأن عري الرأسمالية وحده لا يكفي لتحقيق النقيض الاشتراكي، ما زالت الحاجة قائمة لخوض المعركة النظرية حول الكشف عن التناقضات العميقة التي سبقت انفجار الأزمة، فلا يكفي تخطي القوى الثورية التقليدية الظاهري لتردها السابق، بل إن عملية انتقال نظري وسياسي عميق ما زالت مطروحة أمامها إن قدرت. فما نراه من تحول في الوعي العالمي ما زال عملية عفوية، ولن يتحقق التحول دون استيعاب التناقضات التي وصلت إليها الرأسمالية على المستوى الروحي والمعنوي والمادي، وبالتالي تقديم الإجابات النظرية والعملية حولها، وإلا فإن عدم استيعابها سيمنع تحول الإمكان إلى نظام اجتماعي ملموس لا تكفي العفوية في بنائه.

العفوية وهوامش حركة العدو

الأزمة الإيديولوجية للرأسمالية كانت سابقة

النموذج السوفيتي لعملية الانتقال إلى الاشتراكية



تصدر في حزيران القادم الطبعة الثانية من كتاب «النموذج السوفيتي لعملية الانتقال إلى الاشتراكية»، تأليف اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، والناشر المركز الفلسطيني للوثائق والمعلومات «ملف»، وتوزيع الدار الوطنية الجديدة في دمشق ودار التقدم العربي في بيروت. ويقع الكتاب في 300 صفحة.

فاسيون

الكتاب جزء من سلسلة تحمل اسم «من الفكر السياسي الفلسطيني المعاصر» ويحمل الكتاب رقم «16» ضمن السلسلة، وذلك بعد 27 عاماً على صدور الطبعة الأولى عام 1993. وهو جزء من الوثائق الرئيسية التي صدرت عن المؤتمر الوطني الثالث للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين عام 1994.

يتناول الكتاب في أقسامه الثلاثة تجربة الاتحاد السوفيتي في سياق عملية الانتقال إلى الاشتراكية على امتداد ما يزيد عن سبعة عقود 1917-1991. يغطي القسم الأول من الكتاب المرحلة الممتدة من ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى عام 1917 إلى أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها عام 1945 وصولاً إلى العام 1950 عام

انتهاء العمل بالخطة الخمسية الرابعة «1945-1950» لإعادة بناء ما دمرته الحرب في الاتحاد السوفيتي، في ذروة الحرب الباردة عشية اندلاع الحرب الكورية 1950-1953. وفي ظل الحرب الباردة والتوازن الدولي، ونهوض حركات التحرر الوطني والحروب بالوكالة، يغطي القسم الثاني من الكتاب المرحلة الممتدة بين عامي 1950-1991. في فترة

التطور المتسارع للشروط المادية والحضارية للانتقال إلى الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي بمنحها الصاعد، ثم جمودها فانهيارها، ودخولها في أزمة وصولاً إلى الانهيار وتفكك الاتحاد السوفيتي إلى 15 جمهورية. أما القسم الثالث من الكتاب، فيقوم على فصلين وملحقين توضيحيين للقسمين الأول والثاني، ويحتوي الفصل الأول على 19 موضوعة نقدية للتجربة

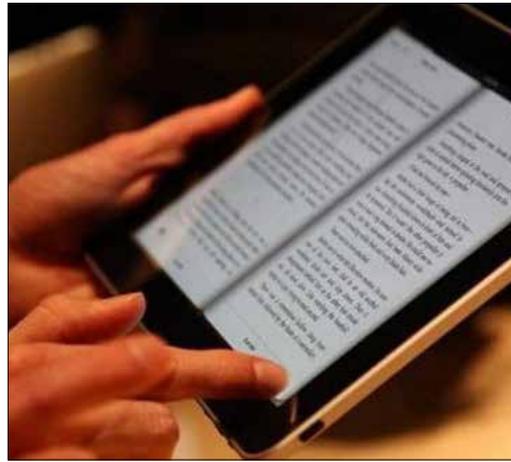
السوفيتية بمسارها الخاص للانتقال إلى الاشتراكية. بينما يحتوي الفصل الثاني على 10 دروس مستخلصة من التجربة السوفيتية، ويسري مفعولها على عموم المجتمعات الانتقالية، وفي الوقت نفسه، فهي ذات فائدة لهموم الحركة اليسارية والعمالية، الحركة المناهضة للرأسمالية المعاصرة في مرحلتها الإمبريالية المتطورة، مرحلة العولمة.

أخبار ثقافية

كانوا وكنا



اشتهد قمع الحكم العثماني المرتبط برأس المال الأجنبي لشعوب المنطقة، وابتلعت الحرب العالمية الأولى أعداداً كبيرة من السكان «السفر برك»، كما انتشر بين السكان وباء «الها الأضر» حاصداً السكان، وأباد الجراد موسماً متتالية وانتشرت المجاعة، ومات مئات الآلاف جوعاً. وتحديث التقديرات عن موت أكثر من مليون ونصف مليون شخص في سورية فقط، في الصورة عائلة لبنانية أثناء المجاعة عام 1917.



الكتب الإلكترونية في سورية

كثفت الهيئة العامة السورية للكتاب حالياً من إصدار الكتب الإلكترونية في فترة الوباء من فيروس كورونا لضمان استمرار ضخ الإنتاج الفكري، ووضع منشورات الهيئة في متناول القارئ السوري. يذكر أن الهيئة نشرت 59 كتاباً على موقعها الإلكتروني في عام 2018 ليرتفع هذا الرقم في عام 2019 ويصل إلى 68 كتاباً، مع توقعات بأن يشهد عام 2020 تكثيفاً لعملية النشر الإلكتروني، وذلك للعديد من الأسباب، منها: صعوبة تأمين مواد الطباعة، حيث تتفاوض الهيئة حالياً مع الكتاب ممن لديهم أعمال في المطبعة، وكان من المفروض أن تصدر ورقياً لإصدارها إلكترونياً.

منصة لدراسات كوفيد-19

فتحت الأكاديمية الصينية للعلوم منصة لتبادل الأدبيات العلمية عبر الإنترنت لدراسات جديدة حول مرض فيروس كورونا الجديد «كوفيد-19». وتجمع منصة تبادل الأدبيات العلمية - لمرض الالتهاب الرئوي كوفيد-19 للأكاديمية الصينية للعلوم - أوراق الدراسة المنشورة حول كوفيد-19 التي كتبها باحثو الأكاديمية أو في مجلاتها، وفقاً لما جاء في موقع الأكاديمية على الإنترنت. كما تشارك المنصة، <http://ncov.cas.cn/>، موارد البيانات العلمية للمركز الوطني لبيانات علم الأحياء الدقيقة والمراكز الوطنية لبيانات علم الجينوم. وتقدم المنصة خدمات مفتوحة لتصفح وبحث ومشاركة المعلومات بهدف تعزيز التبادل الدولي للبحث العلمي حول كوفيد-19.

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الإسم	الهاتف	دمشق وريفها	محمد عادل اللحام	0944484795	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
درعا	خالد الشرع	0968844820	حمص	محمد زهري زهرة	0933145891	حماة	أنور أبو حاضمة	0933763888	حلب	جمال عبدو	0933796639
السويداء	هاني خيزران	0952769397	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133	الرقبة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 2020/04/05» «فاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

فاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

نيسان الشرق العظيم



عكست الأساطير البابلية والآشورية جدلية الموت والانبعث في بلاد ما بين النهرين، كما عكستها الأساطير والملاحم القديمة في سومر وبابل وأشور، من خلال موت الآلهة وانبعثها: سبات الطبيعة في فصل الشتاء وانبعثها في فصل الربيع من جديد؛ وكذلك من خلال الصراع بين الخير والشر، وعلاقات الحب والتزاوج بين الآلهة، كما في أسطورة تموز وعشتار.

وقديماً لخص الأول من نيسان، بما يحمله من دلالات - دينية، فلسفية، علمية- قصة الخلق والتكوين، وهو ينطوي اليوم، بما يحمله من قيم ودلالات حضارية وخصوصية تاريخية واجتماعية، عيداً يؤكد اعتراف الإنسان بانتمائه إلى تاريخه والتطلع إلى مستقبل زاهر مشرق لجميع شعوب المنطقة.

أكيثو، هو عيد رأس السنة عند العديد من شعوب الشرق كالسريان والكلدان في عدة بلدان مثل: سورية والعراق. وكانت السنة السورية القديمة أو السنة البابلية تبدأ في الأول من نيسان «نيسانو» في اللغة الكنعانية الفينيقية والآرامية». ويذكر أن تاريخ السومريين كان يعتمد على عدة عناصر طبيعية، وأهمها: القمر، وكان شهر نيسان يبدأ بحسب التقويم بيلة الاعتدال الربيعي، واختلف العلماء حول أصل التسمية «أكيثو»، غير أن أصل الكلمة هو «يوم الخصب» لأنه في الأساس هو عيد زراعي مرتبط بموسم البذار والحصاد.

القديمة، يصحبها تقديم القرابين للآلهة والهدايا للملوك وإقامة شعائر احتفالات زواج جماعي، وتنظيم المهرجانات الفنية والتراثية، من غناء ودبكات وغير ذلك.

الأساطير السومرية - البابلية

تشكل ملحمة الخلق والتكوين البابلية إينوما إيليش محور الميثولوجيا الآشورية، التي تمحورت حول ثلاثة محاور أساسية هي: التكوين «الخلق» والآلهة والإنسان. وكانت هذه الأسطورة التي كتبت باللغة الأكادية في أواسط القرن الثاني عشر ق. م -و«تمثيلها» من الطقوس الأساسية لاحتفالات رأس السنة الآشورية «الأكادية»- على أن تكوين الإنسان جاء بقرار إلهي في إطار تنظيم العالم الجديد الذي نشأ مع اندحار قوى العماء والفوضى والشر. وهي تفصح عن المضامين الدينية والميتافيزيقية لطقوس احتفالات الآشوريين قديماً في نيسان بعيد أكيثو.

وتحدثنا هذه الأسطورة، عن احتفالات نيسان وكيف كانت تتسم ذروتها مع تنويج مردوخ ملكاً -إلهاً على الكون- هذا الإله الذي عبده الآشوريون في شخص الإله آشور، إلههم الذي برز كـ «مخلص» عظيم للإنسان. كما تروي ملحمة غلغامش البابلية، التي تعود إلى العام 2650 ق. م وتعتبر من أقدم نماذج الأدب الملحمي في تاريخ الحضارات، كيف انطلق غلغامش باحثاً عن سر الخلود الذي استأثرت به الآلهة منذ اللحظات الأولى للخليقة وحرمت الإنسان منه.

أكيثو بما يحمله من قيم ودلالات حضارية وخصوصية تاريخية واجتماعية عيد يؤكد اعتراف الإنسان بانتمائه إلى تاريخه والتطلع إلى مستقبل زاهر مشرق لجميع شعوب المنطقة

بدأ أول احتفال بعيد أكيثو على شكل عيد للحصاد الزراعي، على مرحلتين في السنة الواحدة، في نيسان وتشرين الأول. ثم تحول من عيد نصف سنوي إلى عيد سنوي للسنة الجديدة، وفي فترة يكون فيها الليل والنهار في حالة توازن تام مع بعضهما البعض، حيث الاعتدال الربيعي وأول ظهور للقمر الجديد في الربيع.

رأس السنة الآشورية

لعبت الأساطير دوراً هاماً في حياة شعوب الشرق القديم، ولا سيما في بلاد ما بين النهرين، وكانت عند قدماء الآشوريين وغيرهم بمثابة محاولة فلسفية مبكرة لتفسير ظواهر الطبيعة. وطبع الآشوريون القدماء الظواهر الطبيعية والاجتماعية بطابع أسطوري مرتبط بغايات الإنسان القديم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع، وعكست تصور الآشوريين للتاريخ والظواهر ذات التأثير المباشر على الحياة والنشاط الزراعي والإنسان بوضع أول تقويم سنوي. وشكل ذلك التقويم مرحلة انعطاف كبيرة وهامة في حياة المجتمعات القديمة، إذ كان بداية تكوين ذاكرة الإنسان التاريخية. فالتقويم الآشوري ليس مجرد تاريخ لوقائع وحوادث تحدث في المجتمع أو تدوين لظواهر طبيعية، بل هو كذلك إنجاز علمي هام حققه إنسان ما بين النهرين في مجال العلوم الطبيعية وعلم الفلك والفلسفة. احتفل الآشوريون بهذا العيد منذ القدم، وكانت تقام احتفالات شعبية في الطبيعة حسب التقاليد الآشورية

في الأول من نيسان كل عام، تحتفل العديد من شعوب الشرق العظيم بعيد أكيثو - رأس السنة الآشورية الجديدة «6770 عام آشوري» امتداداً لتقاليد قديمة تعود إلى آلاف السنين في بلاد ما بين النهرين.

كاسيون

تقويم الشرق القديم

عرفت الحضارات القديمة هذا التقويم في بلاد سومر وبابل وأشور وأوغاريت وإيبلا وماري وتدمر ودمشق، وانتقل مع العرب فيما بعد إلى الأندلس. وما زال يحتفل به إلى اليوم في الساحل السوري، ويعرف باسم عيد الربيع الذي يحتفل به على مدى ثلاثة أيام، وتقام الاحتفالات السنوية في الجزيرة السورية ودمشق وحلب أيضاً. احتفل به السوربيون القدماء بوصفه يوم رأس السنة، وموعده هبوط «عشتار» إلى العالم السفلي لإنقاذ «تموز» أي: «الخصب».

عرف هذا العيد باسم رأس السنة أكيثو عند السومريين والأكاديين، وكان يبدأ قديماً يوم 12 آذار لمدة اثني عشر يوماً حتى الأول من نيسان، متزامناً مع موعد بذر وحصاد الشعير والقمح والحبوب المختلفة والخضراوات. وحسب علم الآثار واكتشافاته في سورية والعراق،